

أَجَاتَا كَرِيْمَتِي

الْقَاتِلُ الْغَامِضُ



المكتبة الثقافية

بيروت

القائل الفاضل.

أهناكريتي

القاتل الغامض

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

القاتل الغامض

الفصل الاول

ظل الشاب قابلاً في مقعده بجانب النافذة ، بعد غروب الشمس بوقت طويل ، وقد بدت عليه سمات الهم والاكتئاب .

وكان له وجه نحيف دقيق العظام ، يكسوه الاصفرار ، ويتوجه شعر ذهبي مشعث لم تمسه يد الترجيل والتنسيق ، وفي عينيه العميقتين مظاهر الرزاة والجد .

أما الغرفة فقد حلت يد الدهر رونقها ، فعميت من نقوشها وزخارفها ، ورث أثاثها وعبث به البلى .

ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى صورة رائعة معلقة فوق الموقد العتيق ، لا تخفى قيمتها حق على أقل الناس دراية بشمين التعف وآثار كبار الفنانين .

وتشبه الفتى من ذهوله واستغراقه ، رتهض فجأة وسار الى المنضدة حيث وقف هنيهة ويده على المصباح كأنه متردد في إضامته ، ثم دلف إلى الغرفة

المجاورة دون ان يشعه

وبعد نصف ساعة فتح الباب ثانية ودخل شاب في ثياب المساء ، وأضاء المصباح دون تردد او إحجام . ووقف قليلا بجانب الناقدنة ، يتأمل سكون الليل .

ثم تناول من درج المنضدة غدارة صغيرة وضعها في جيبه ، وأخذ قبضة ومطفاً وعصاً وغادر الغرفة .

كان الشاب الأول هائل اللون ، جاداً رزيناً. نحيف الوجه . أما هذا الشاب فمرح مشرق الطلعة تم حركاته على الحفة والتقزز . له وجه مستدير باسم ، وشعر ناعم منسق .

وليس بين الأحياء جميعاً ، سوى ثلاثة أشخاص يعرفون أن هذين الشابين السنين مختلفان كل الاختلاف ليسا في الحقيقة إلا رجلاً واحداً .

* * *

نظر إلى الفتاة الجالسة معه بالحانة ، وفي جيبها عقد من الزمرد الثمين ، فلم يسهه إلا الشعور بالأسف والرتاء ، لما يوشك أن يحدث لها .

وكان شعرها الأحمر المتألق كإطار من الذهب يزيد وجهها الصغير الجميل فتنة وإشراقاً ، ويضفي على عينيها النجلارين خضرة لامعة تحيي لون الزمرد الذي يزين نحرها .

ولم تكن سوى بوبي هيمرز التي اشتهرت باسم « غادة الزمرد » نسبة إلى ذلك العقد الشهير .

وراح الفق ينظر اليها مفكراً ، وكان وجهه المستدير مرحاً
متهلاً تتجلى في قسامته الخفة والتقرز ، وقد انثنى طرفاً حاجبيه
إلى أعلا ، في شكل غريب غير مألوف ، فخلعا عليه مسحة شيطانية
تستلفت الأنظار .

ومال نحو الفتاة فجأة وقال :

- إخلي هذا العقد وضعيه في حقيبتك يا عزيزتي ، فليس من الصواب
أن تظهرى به في مثل هذا المكان ..

وزمت شفتيها استخفاً ثم وضعت العقد بالحقيبة الصغيرة الأنيقة نزولاً
عند رغبته ، فقال :

- أحسنت .. ولعله لم يكن من الصواب أن أجيء بك إلى هذه الحانة
الرضيعة .

فقال متذمراً .

- قبحاً لك ! إني لأشقى فتاة في الوجود ، فما يريد لي أحد
شيئاً من اللهو والمتاع ، والناس يحسدوني دون ان يعرفوا ما أكابد من
الهم والشقاء .

ومضت في التذمر والشكوى . إن بوبي هيمرز الثرية المترفة ثقيلة
سيئة الحظ ..

فالرجال الذين يتقربون اليها ويرددون على سمعها أناشيد الوجد والهميام
إما من طلاب المال او من المحققى الأغبياء الذين تضيق بهم وتزهد في صحبتهم ،
وليس لها من صديق تثق به وتبثه لجواها ، فإن الناس جميعاً لا يضمرون لها
سوى الأحنة والبغضاء ..

وقالت فجأة :

- ليس خناً من يعنيه أمري ، وقد جئت لأغم شيئاً من المرح
والانطلاق .

وكان السهر قد بدأ يتألم منها ، فنظمت أجفانها ، واسترخت شفيتها
الحفلى قليلا ، ونظر إليها الفتى مرة أخرى ، فقرأ في عيناها آيات الجراءة
والإقدام ، واستعاد في ذاكرته ما طالما فاضت به الصحف من أنباء
تهورها واندفاعها

وقالت :

- سأحتسي كأسا أخرى ، فلما ان تفتني قواي ، أو تذهب بجوامي ،
وكلا الأمرين خير لي .

فطلب لها كأسا مضاعفة ، واعتمدت برفقها على المتضدة ، وأخذت
تتفرس في وجه الشاب ، لقد هجس في خاطرها عندما تعرفت به في إحدى
جفلات الكوكتيل ، إن هيئته مألوفة لديها ، وما فتئت تحاول ان تتذكر أين
التقت به قبل ذلك ومتى .

ثم قالت متبرمة :

- لقد مللت هذا المكان القذر .

- إني أعرف مكانا آخر بروحك تماما .

فنهضت وسار بها في عناية ورفق إلى حيث تركا سيارتها بالشارع ، وسألها
وهو يجلسها بالمقعد الأمامي :

- أتحبين ان أتولى القيادة ؟

فأومات برأسها موافقة دون ان تتكلم إذ لم يكن لها قبل بالكلام ،

وقال :

- أتريدين جرعة من الشراب ؟

أومات الفتاة ثانية بالإيجاب ، فرقع إلى شفيتها زجاجة جيب
صغيرة بها وينسكي .. وإنما لتجد له مذاقا يختلف بعض الاختلاف عن
الوينسكي ، ولكن ماذا يعنيها من ذلك أن الحمر حمر مها يكن نوعها
أو طعمها .

كان الظلام حالكا داخل السيارة ، وبدأ لها انها تسير بسرعة
خفيفة ، فأطاف برأسها حلم مزعج طالما روعها وهي طفلة ، وفتحت
عينها لحظة ، فلاح لها الشارع غريباً عنها لم تروه من قبل ، وتولتها رهبة
شديدة ، كأنها ترى نفسها في منقطع من الأرض ، بين المغاور
والكهوف .

وحاولت استجماع أنفاسها لتصبح مستفيضة ، ولكن الصوت احتبس
دون حنجرتها ، وأخذت الظلمات تطبق عليها ، والبرودة تتمشى في
أوصالها .

وبذلت جهد اليأس المستميت ، لغالبية هذا الكرى الذي يرين
عليها ، ويثقل أجفانها ، ولكنها شعرت انها توى في هاربة مظلمة
عميقة .

نظر اليها الشاب وعلى فمه إبتسامة الرضا والارتياح .
ثم انتزع الحقيبة الصغيرة الأنيقة ، من بين أصابعها ، ودسها في جيب
سترقه .

وما بلغ مفترق الطرق التالي حتى أبصر سياره ضخمة سوداء تتجه نحوه
بأقصى سرعتها ، فأراد التحول عن طريقها ، ولكنه أعجلته عن ذلك وشعر
بصدمة مريضة هائلة .

ساد السكون هنيئة .. ثم فتح عينيه فاستقبلها ضوء خافت ينبعث
من مصباح الشارع ، وراح يملأ رئتيه من الهواء الدافئ ، وقد علم انه لا يزال
في عالم الأحياء .

وبعد أن استوثق من انه لم يصب بسوء ، انسل من السيارة المهشمة ،
والقى نظرات سريعة فاحصة على ما حوله ، ورأى على كئيب منه كومة
من الحطام هي كل ما تبقى من السيارة الأخرى ، ولكنه لم يحد من الوقت
متسماً للوقوف على ما أصاب من بها ، فسرعان ما يقبل رجال البوليس ويعج

الشارع بالفضولين .

وأخرج بوبي هيمرز من السيارة ، واندفع بها في زقاق مظلم .

وما ان اقترب صوت صفير الشرطة من مكات الحادث ، حتى
كانت قد بلغ نهاية الزقاق ، وتحول إلى الشارع التالي ، كالسهم
المسارِق ..

* * *

قال المستر أبرناذي :

- إن البريد ليحمل الي كثيراً من الانذارات السخيفة ،
ولكن ، هذه الرسالة ، تختلف عنها كل الاختلاف ، فقد تلقي
بعض زملائي مثلها ، وأثبتت الحوادث ، أن صاحبها يعني دائماً
ما يقول .

وجفف جبينه في اضطراب شديد ثم أردف قائلاً :

- إن الرجل مجنون بلا ريب .

فقال دونوفان في هدوء :

- إما ان يكون مجنوناً او عاقلاً إلى درجة يعسر علينا معها
فهمه .

وقرأ الرسالة مرة اخرى ، وكانت مكتوبة بخط واضح ، مائل
قليلاً ، في صيغة فائورة صادرة إلى : « لوسيووس أبرناذي المحترم » ،
كما يلي :

القيمة المستحقة للمجتمع عقد ستار فلاور

واجبة السداد فوراً

أما التوقيع فكان الحرف « ن » .

وحدد لوسيوس أبرنادي في البوليس السري-قائلا :

- إنه سرق ، قبل ذلك ، صورة فورستر الشهيرة ، ولآلىء

جيفورد .

فأخرج دونوفان ، من درج مكتبه ، رسالتين دفع بهما إلى محدثه

قائلا :

- لقد كتبت هذه الرسائل جميعها يد واحدة ، وصيقتها

متأثلة .

قال المستر أبرنادي مهتاجاً :

- ولكن من يكون هذا الشقي ؟ وإذا لم يكن مجنوناً فما غايته من

كل هذا ؟

أجاب دونوفان :

- توجد رسالة اخرى .

وقدم إلى زائره رسالة مكتوبة بالخط نفسه :

القيمة تسددت بأكلها ، ن .

ثم قال :

- تلقى جيفورد هذه الرسالة ، او- الايصال ، بعد سرقة الآلىء

بيضة أيام . أما فورستر فلم يوصله ، فيما أعلم ، شيء كهذا عن

الصورة .

فعاد أبرنادي يمسح عرقه المتصبب وهو يقول :

- شد ما يزعجني هذا !

واضطجع دونوفان في مقعده قائلاً :

-- هل أسأت انت وفورستر وجيفورد إلى أحد ؟

أجاب أبرنادي وهو حيز رأسه

- لا أشعر أننا فعلنا شيئاً من ذلك عامدين ، وإن كان كل امر محتملاً
في عالم الأعمال ..

وخفله صوته ..

فسأله دونوفان في جفاء ،

- ومن هم شركاؤكم ؟

- رتزو هيمرزو ..

ثم قطع عبارته فجأة وسأله :

- ولكنني لا أفهم ما ترمي إليه .

فتنهذ دونوفان قائلاً :

- إن البوليس السري مثله مثل الطبيب ، لا يستطيع ان ينفعك إذا

لم تخبره بالحقيقة كاملة . فإذا شئت ألا يسرق عقد ستار فلارو ، كما

سرفت لآلء جيفورد وصورة فورستر ، فلا مناص لك من إطلاعي على

كل ما أريد .

- حسناً .. وسأخبرك بكل ما في وسعي .

- لست أتريد إلا تكتلة لما عندي من المعلومات .. لقد كنتم سبعة

شركاء ، فيما أذكر ، والأربعة الباقون هم : رتزو هيمرزو وجنار وماك

جبي وهيوم .

- ولكن لم يكن في عملياتنا أقل مخالفة للقانون .

- سوف نرى . لقد الفتم اتحاداً سريعاً أنزل بالسوق المالية ضربة قاصمة .

ولا أدري مقدار ما غنمتم من وراء ذلك من الثروات الطائلة ، ولكنني أعلم ان

كثيراً من المستثمرين خرجوا من هذه الكارثة وهم لا يكادون يجدون مسا

يستر أبدانهم !

فقال المستر ابرفادي مبهوراً :

- أتعني ان واحداً منهم يمكن ان .

- لماذا يعمل هذا الرجل المجهول على الانتقام منكم أنتم السبعة ؟ لقد تلقى فورستر أول إنذار فسخر منه وإن اتخذ شيئاً من الاحتياط ، فاستخدم حارساً زيادة على الحراس العاديين ، وأقام خفياً خاصاً بالفرقة التي كانت بها الصورة .

وفي صباح أحد الأيام ، وجد الحارس موثقاً مكماً بالحديقة ، والخفير بالفرقة غائباً عن الصواب بفعل مخدر لا تزال تجهل ما هو وكيف دس للرجل ، كما اختفت الصورة . وهذه المناسبة ، من أين حصل فورستر على تلك الصورة ؟

فتملل ابرنادي في مقعده وأجاب :

- إنها مجموعة بورتر ، وقد ابتاعها فورستر عندما طرحت مقتنياته للبيع بالمزاد .

- ألم يكن بورتر ممن أصيبوا بالحرب في تلك الكارثة ؟

- كان في وسع الانضمام اليها . لا ريب أنك لا تعني .. ولكن بورتر قد مات .

قال دونوفان :

- أعلم ذلك .

ومديده إلى مجموعة من بطاقات الفهارس ، فتناول إحداها وأخذ يقرأ بصوت مسمع :

- « جون بورتر : إنتحر في ٢٧ يونيو سنة ١٩٣٦ ، بعد ان فقد كل ما يملك في الكارثة المالية التي نزلت بالسوق - زوجته لوينا بورتر ، قضت نحبها بنوبة قلبية في ٣ يوليو سنة ١٩٣٦ - جون بورتر الصغير ولده الوحيد بمستشفى للأمراض العقلية في فرنسا ، .

فنظر إليه ابرنادي قائلاً :

- لم أكن أعلم هذا .

- وقل من يعرفه .. ولا يزال المنكود بالمشفى منذ خمس سنوات ، ولا يرجى شفاؤه .. ألا ما أعظم ما أحدثتم من الشر والآذى !

- ولكن كيف سرقت لآلء جيفورد ؟

أجاب دولوفان :

- سرقت أثناء حفلة ساهرة . وكانت مسز جيفورد تتعلى بها برغم الانذار الذي تلقاه زوجها ، ولعله لم يذكر لها شيئاً عنه .

وتعرفت في الحفلة بشاب فاتن أبدى أشد الاهتمام بها ، فانتحيا في ركن منزلة حيث استغرقا في حديث شائق مستفيض ، وقد وجدت قائمة في ذلك الركن بعد نحو ساعة ، واختفت الآلء والشاب جميعاً .

وصمت دولوفان برهة وهو ينظر في رقعة على مكتبه ، ثم رفع رأسه قائلاً :

- يبقى بعد ذلك هيمرز وجنتر وهيوم وماك جي وانت ، ويظهر أنك التالي في القائمة ..

فزفر أبرناذي قائلاً :

- ولكنك ، لا تقوى أن تقف موقف المتفرج ، حتى يظهر بالظن ؟

- إننا نعود إلى حيث بدأنا يا مسز أبرناذي ، يجب أن أقف على كل ما استطيع من المعلومات عن ضحايا تلك الحادثة التي دبرتموها في حذق واحكام .

ويمد أن نستبعد منهم من لا يمكن أن يكون موضعاً للشك والالتهام مثل بورتر المسكين تتبع الباقيين بالبحث والاستقصاء .

فقال أبرناذي :

- لقد خطر لي ..

ولم يتم عبارته ، إذ فتح الباب وظهر الساعي قائلاً :

- المستر هيمرز يريد مقابلتك يا سيدي .

وقبل ان يجيب دونوفان ..

نحى الغلام جانباً ، ودخل الفرقة رجل طويل القامة ، قوي البنية ، جامد القسبات ، قاسي النظرات .

وهم دونوفان بالكلام ..

ولكن القادم أشار اليه بالصمت وقال :

- لقد تلقيت يا دونوفان إنذاراً بسرقة عقد الزمرد الخاص بابنتي بوبي ، ولكنني لم أعره اهتماماً وظننته أسخف من أن يحفل به ، ولكنني الآن ..

قابضه دونوفان قائلاً :

- ولكنك جئت فيما أعتقد لأن العقد سرق ؟

أجاب هيمرز :

- هو ما تقول .. ولكن ليس هذا كل شيء ، فقد ذهب العقد وذهبت بوبي معه !

فهتف دونوفان في دهشة :

- ذهبت بوبي ؟ اتعني انها خطفت ؟

أجاب روتزو هيمرز :

- أو قتلت .

* * *

كانت اليقظة الأولى قصيرة مؤلمة لم تشعر بوبي خلالها بشيء مما
يحيط بها ، وتنهدت وهي تطبق جفنيها من جديد ، ثم استيقظت أخيراً
وقد أشرق الصبح .

ماذا فعلت في الليلة الماضية بحق الشيطان ؟

إنها لتذكر القيام بحولة في النوادي الليلية مع شاب جذاب تعرفت
به في إحدى الحفلات ..

ثم لا تذكر بعد ذلك شيئاً .

ورفعت يدها إلى جبينها الذي يؤلمها فلمست عصابة مشدودة حول
رأسها .

عجيباً ! ما الذي أتى بهذه العصابة ؟

ثم فتحت عينيها .. فإذا بها في غرفة لا تعرفها ، وهي في
بيجامة رجل !

وسمعت طرقة خفيفاً فتدورت بالغطاء .

ودخل شاب يحمل صحيفة ، وكان نحيف البشرة ، حائل اللون ، لا
يشبه صاحبها بالأمس ، ووضع الصحيفة على مقربة منها .

ثم قال :

- لا ريب أن الملك شديد .

قالت بشيء من الحنق :

- بل الأمر أسوأ مما تظن .

- لقد كنت أتوقع هذا .. فطلبت إلى خادمي أن يعد لك
شراباً منمشاً .. لا يعرف تركيبه سواه ، وهو أكيد الفائدة سريع
المفعول !

فتناولت بوبي القدر الكبير من الصحيفة وهي تقول :

- قد لا يفيدني .. ولكنه ، لا يمكن أن يزيدني أذى على كل

حال !..

وتذوقته فوجدته بارداً لاذعاً ، ولكنه خفف من حرارة فمها وقتاً
من ظمئها ..

فجرعت جرعة أخرى وقالت .

- حسناً .. والآن ، أين أنا ؟

- أنت في بيتي .. واني لآسف عن تقصيري في توفير أسباب
الراحة لك ، فما وجدنا قبل اليوم ضرورة لاعداد غرفة للضيوف .

فرفعت يدها إلى العصابة قائلة :

- وهذه .. كيف صارت هنا .

- لقد اصطدمت السيارة ، ولكنك لم تصابي بأذى كبير .

ففكرت لحظة ثم قالت :

- ومن جاء بي إلى هنا ؟

- أنا ..

فحملت فيه مبهورة وهي تقول :

- ولكنك لست ..

ثم وقفت وهي لا تكاد تمسك أنفاسها ..

اذ أدار وجهه في تلك اللحظة ، فتبينت في شكله الجاني وجهه
رفيق الأمس .

وقالت بعد قليل .

- إنك نفس الرجل ، ولكن هذا محال .

فهز كتفيه قائلاً :

- إن المرء قد يتغير حتى بين عشية وضحاها .

- ولماذا جئت بي إلى هنا بدلاً من بيتي او المستشفى ؟

- لأنني لم اكن في مركز يسمح لي بتقديم الايضاحات ، وخاصة إلى

رجال البوليس !
وتحسنت جيدها ..
فهمتت :
- عقدي ا

- انه بخزاتي ، اذ لا ازال مستردداً بين بيته كاملاً ، أو تجزئة
حياته ، ولم أبني سوى سرقة العقد ، ولكن الظروف أرغمتني على
خطفك أيضاً .

وراعه ان تنفجر الفتاة باكية كالطفل الصغير ، فتسال في حنان
مستغرب من مثله :

- أبكي يا فتاتي ففي البكاء شفاء من الغيظ والجوى .
ولما رأى دمعا سالها عما يبكيها !
فأعرضت عنه قائلة :

- انني أبكي لسبب راء لا يستحق الذكر ، فما تنفك الحوادث تؤكد
شقايتي وسوء حظي .

فأشمل سيجارة وجلس أمامها صامتاً في انتظار تنمة كلامها ، وبعد
هنيهة تدفق الكلام من فمها سريعاً كالسيل ..
قالت :

- لم يحتم بي أحد طوال حياتي .. ولم أجد شيئاً من الحب
والاخلاص .

ومضت تسرد عليه قصة طويلة لفتاة تسمه حرمت الرفق والحنان ،
وأرهقتها الوحدة والانفراد .

فقد توفيت عنها أمها وهي طفلة ، فأنتقت عهد الطفولة بين أيدي
المربيات والمعلمات .

ولم يتجاوز حظها من لهو الطفولة ومرحها ، اللب في ساحة قصر

أبيها تحت ملاحظة الحراس المسلمين لتلا يخطفها الأشقياء طمعاً في
الفدية !

وختمت قصتها قائلة :

- أيدهنك بعد ذلك ما اشتهرت به من الطيش والتهور ، إن الفتاة
الغنية لا تجد حولها سوى الطامعين في مالها .

- هذا هو ما خطر لي في الليلة الماضية ..

فابتسمت قائلة :

- لقد نسيت ما كان يروقك مني . ولكنك كنت صريحاً على
الأقل ، أما في البيت فالحال أسوأ من ذلك بكثير ، إن أبي هو هيمرز
المعظم ، واني لأبغضه بغضاً شديداً ، فهو غليظ القلب فظ الطبع ،
ولولا قسوته وزحشيته لكانت أُمي الآن فيما أرجح على قيد الحياة ،
ومناك أيضاً دورثي ، زوجة أبي ، وأنا منها في حرب عوان لا يخبو
أوراها .

ولكن ويل لها إذا وقفت يوماً ما على قبيح فعالها !

ثم استطردت منفعلة :

- شدا ما أتمنى أن يقف على ذلك .. وأن تموت ، أو يموتا

كلاماً !

فقال الشاب :

- لا بد لي من التصرف في امرك ، وقد تلجثين الى البوليس ، ولكنني
أشك كثيراً في فائدة ذلك ، فاني رجل من الصعب اقتناصه ، سأرسلك
إلى بيتك .

فهمت متزعجة :

- كلا ، إن بيت أبي هو السجن بعينه .

ورقه الشاب قائلاً :

- هذه أول مرة اسمع فيها فتاة مخطوفة تصر على البقاء في أمر
خاطفها !

ضجت الفتاة بالضحك كذلك وهي تقول :

- وهذه أول مرة اسمع فيها خاطفاً يصر على عودة فريسته إلى
ذويها !

ثم أردفت في تودة وجدة :

- انت لص .. لص ظريف جداً ، . ولا أدري رأيك فيما أوشك
أن اقترحه عليك ، ولكنني جادة فيه غير هازلة ، انك خارج على
القانون ، واعتقادي ان في وسمي ان اكون لصة لا بأس بها ، فإذا
أمكن أن تتخذ شريكة أو مساعدة .

وقف الفتى يحدجها بأنظاره متفحصاً وهو يفكر في اقتراحها ،
ان انضمام ابنة روتزو هيمرز اليه يزيد قوة ومتمعة ، ويتشئ مع ما
لديه من الخطط والأهداف .

وقال أخيراً :

- قد قبلت اقتراحك .

فأجابت والجد لا يفارق حياها الجميل :

- ولعلي لا أخلو من نفع

تراقصت على شفتي الشاب ابتسامة ساخرة ، ابنة روتزو هيمرز الوحيدة
تخوض غمار الجريمة والشر !

إن في هذا العالم من العدالة فوق ما يتصور بنو الانسان !

رقطعت عليه خواطره قائلة :

- ولكنني أحب ان أعرف اسمك .

رد عليها الشاب :

- اسمي جون مون .

وأردف بعد لحظة :

- ولكني معروف في مكاتباتي بالحرف « ن » .

* * *

وقف بيلى بباب المكتب يرنو إلى استاذة البوليس السري دونوفان وقد استغرق في التفكير .

وحاول الشاب للمرة الرابعة أن يعرف ما يتأثر بتفكير استاذة ، فقال في صوت مرتفع :

- ما هي الصحيفة التي طلبتها يا استاذي .

فنظر دونوفان كأنه يفوق من غيبوبة عميقة وغمم :

- آه .. نعم تذكرت . تذكرت .

وأخذ ينشر الصحيفة .

ولكن بيلى بادر إلى الاشارة الى خبر بالصفحة الأولى .

فقرأ دونوفان ما يلي :

« يحيط الغموض بمصرع توني باتشيلي ، وجو جريكيو الهاربين من وجه العدالة ، والذين وجدت جثتهما هذا الصباح بين حطام سيارتهما القوية ، ويعتقد رجال الأمن ان موتها نتيجة اصطدام سيارتهما بسيارة يظن ان بوبي هيمرز ابنة ونزو هيمرز كانت تقودها .

وقد وجدت حطام سيارة مس هيمرز على مسافة يسيرة من سيارة القتيلين ، ولكن لم يعثر على اثر لسائقها أو راكبيها .

ويقال ان مس هيمرز غائبة عن نيويورك ، وقد أبى روتزو هيمرز الافضاء بأي إيضاح سوى القول ان ابنته تستمتع بالحياة والعافية ، وان

لا شأن لها بهذا الحادث على الاطلاق . «
وما كاد يفرغ من قراءة هذا الخبر ..
حتى اندفع الى الغرفة شاب يتوهم التناظر ان جسمه ليس به سوى
ذراعين وساقين .

فابتدره دونوفان سائلا :

- أريد معادنتك يا قوم .

فابتسم قوم كلارك وجلس قائلا :

- لن انشر الخبر إذا لم تأمن لي .. ولكن اين تخفي بوبي

هيمرز ؟

فرد دونوفان :

- بوبي هيمرز ؟ لست اعلم منك بمكانها .

- لو قال هذا غيرك لقلت له انه كاذب .

- اليست غائبة عن نيويورك فيما تزعم صحيفتك ؟

- دعك من اللف والدوران ، فما تجهل انها قصة ملفقة لذر الرماد

في العيون .. لقد امضى هيمرز وقتاً طويلاً عندك هذا الصباح ،

وكنت اقتفي اثره .

وفي بيته سلمت لي وصيقت بوبي ، بلا قيد ولا شرط بعد قليل من

الغزل ، واعترفت لي بأن بوبي لم يظهر لها اثر منذ خرجت في الليلة

الماضية للعريضة كعادتها ، وهذه القرائن كلها دلالتها ، وعندك بلا ريب

الخبر اليقين .

فرد البوليس السري

- إن معلوماتك في هذا الحادث تفوق كل ما عندي .

فاغضض الصحفي الشاب عينيه قليلاً ..

ثم تتم :

- اني اعرف في الحقيقة اين شوهدت آخر مرة ومع من ، فقد اخبرني
رئيس الخدم بجانة « روندفو » وهي من احط الحانات ، انها كانت هناك
في رفقة شاب لا يعرف عنه سوى انه اشقر ، شاب اشقر وسم كان
يتم بمصاحبتها اهتماماً شديداً .

وصمت دونوفان هنيهة ..

ثم قال :

- قد عرفنا الان انه اشقر على الأقل .

فسأله توم كلارك في دهشة :

- هل سمعت به قبل ذلك ؟

- لم اسمع به ، فيما يتصل بمس هيمرز ، أمض في حديثك .

- أفي هذا الوصف ما يدلك عليه ؟

- بالتأكيد .

- من هو ؟

فقال دونوفان آسفاً : ليتني أعرف ذلك !

فنهض توم كلارك قائلاً :

- يظهر لي أن هذه الزيارة كانت مفيدة للجميع ، إلا أنا ؟

ثم أشعل سيجارة وأردف قائلاً :

- لقد جئت لسببين . الأول إذا كان لديك ما تريد الاقضاء به الي ،

والثاني إذا كنت تحب أن أتتاسى مؤقتاً فتتابع أبحاثي الخاصة فلا أفشرها ،

فما رأيك ؟

أجاب دونوفان :

- الجواب « لا » عن الشطر الأول ، و « نعم » عن الشطر الثاني ،

وإذا وجد شيء .

فقاطعه توم كلارك مكملاً :

- فستفضي به الي طبعاً ! حسناً .. إلى اللتقى .
وما أن انصرف الصحفي الشاب ، حتى استغرق دونوفان في التفكير
من جديد .
فنظر اليه مساعده بيبي آسفاً .. ثم انتحى في ركن يقرأ الصفحة
الفكاهية ..
وانتبه دونوفان من استغراقه أخيراً ، وفتح درج بطاقات الفهارس ،
وأخذ يتفحصها واحدة واحدة ..
حتى وقف عند إحداها ا .

فرقمها من موضعها وراح ينظر فيها :

« جون كازاليس : اختفى في ١٢ إبريل سنة ١٩٣٦ » .
إن تفاصيل هذا الحادث الأليم لا تزال حاصرة في ذهنه ..

كان جون كازاليس مستخدماً صغيراً معروفاً بالتزاهة والأمانة عند
هيمرز ، وفقد كل ما يملك وهو نحو ثلاثة آلاف دولار في تلك الكارثة
المفتعلة ..

ويظهر ان الصدمة ذهبت بعقل ذلك المنكود ، فمضى يحدد هيمرز
ويتوعده ، حتى اضطر هذا إلى استدعاء دونوفان لحمايته ..

وفي تلك الليلة من شهر إبريل غادر جون كازاليس بيته ، وهو يمد
زوجته بالعودة عاجلاً .

واتضح فيما بعد انه استقل القطار إلى أقرب محطة من ضيعة هيمرز في
الريف :

وهناك اختفى كل أثر له .

وضم دونوفان حاجبيه مفكراً وهو ينظر في البطاقة ا

ان مولي كازاليس تقيم بالمنزل رقم ٨٢٥ بشارع ملتون ، وانه
ليذكرها جيداً ، فهي امرأة شاحبة اللون ، دمة الطباع ، بها مسحة

من الجمال .
وقد روعها الرزء وهاضها ، ولكنها استقبلته في شجاعة خليقة بالثناء
والاعجاب ..
ولها أيضاً طفلة صغيرة .
وأغلق دونوفان صندوق البطاقات ونهض فجأة .
كانت الشمس مشرقة دافئة ، وروزالي كالأليس تفرك قدميها الصغيرتين
الحافيتين على الرصيف ..
وهي تتمني لو دام هذا الدفء ، فإن البرد ليؤلها ألماً شديداً في
الشتاء !.

وإن الجوع ليشتد فتكته بأحشائها الصغيرة في ذلك الفصل .
وما هي الساعة قد بلغت الخامسة وأوشكت أمها أن تعود ، ولكن
روزالي تود أن تعجل بالعودة ..
فقد كان ما في البيت من الطعام للغداء قليلاً نافعاً ، وكان طعام الإفطار
أقل منه ..

– هل أمك هنا يا روزالي !

رفعت روزالي عينيها ، فرأت دونوفان يشرف عليها بقامته المديدة
وأجابت :

– كلا ، ولكنها ستعود عاجلاً ، كيف عرفت اسمي ؟

فقال البوليس السري وهو يجلس على الدرج المفضي إلى الباب :
– رأيتك مرة منذ زمن بعيد وكنت صغيرة جداً ، هل قشتغل أمك
بعمل ما ؟

– نعم يا سيدي ، وهي تبكر في الذهاب إلى عملها كل صباح .

– لو سئلت يا روزالي عما تتمنين في هذا العالم فماذا تقولين ؟
فأجابت الطفلة على الفور :

- أتمنى طبقاً من « جيلاتي » الفراولة المعروضة صورتها بواجهة محل الحلوى القريب من هنا .

- هذا اختيار موفق

وغالب هذا الرجل عبرات التأثر والرفاء وهو يخرج من جيبه قطعة من النقود ويعطيها إلى الطفلة قائلاً في حنان :

- إذهبي وابتاعي أكبر طبق بالمحل من « جيلاتي » الفراولة .

وانطلقت الطفلة وفؤادها الصغير يكاد يطفرف جذاً وابتهاجاً .

وما كادت تقيب عن بصره حتى رأى الأم تقبل من الناحية الأخرى

في مشية الحائر المكدود .

فتقدم للاقاتها قائلاً :

- مسز كازاليس ؟ هل تذكريني ؟

فأخذت المسكينة بهذه المفاجأة ولاحت في وجهها امسارات الخيبة

والقنوط وقالت :

- آه .. مستر دونوفان ! كان ينبغي ان اتوقع مقدمك من اجل النقود

فإن الأمر لأطيب من أن يكون حقيقة ..

* * *

وقال بعدما أغلق عليها باب الحجرة الرطبة الحقيمة .

- ما هذه النقود التي تتعددين عنها ؟

فأجابت وهي تحملق فيه مدهوشة :

- التجمل أمرها حقاً ؟

ثم فتحت درجاً وقدمت اليه مظروفاً .

ولم يكفد يفرغ محتوياته حتى صفر بفيه ، إذ انى بين يديه هدة آلاف من الدولارات .

وسقطت رقعة صغيرة من الورق على الأرض ، فالتقطها ونظر فيها :

٢٩٠٠ دولار .

٢٩٠ دولاراً خصم ١٠ في المائة من مصاريف التحصيل

٢٦١٠ دولارات

(ت)

وما كان دونوفان في حاجة إلى هذا التوقيع ، فقد كان الحظ كافياً للدلالة على كاتبه .

ومست مولى كزاليس :

-- أتفهم لهذه الرقعة معنى ؟

أجاب ساهماً .

-- اجل ، انى افهم معناها .

هذا إذن هو مصير لآلىء جينفورد وزمرد هيمرز ، ان ثمة رجلاً يسرق أولئك اللصوص الذين جنوا الثروات الطائلة من العبث بالسوق المالية كي يرد إلى ضحاياهم ما خسروه ..

وسألها بعد قليل :

-- متى وصلك هذا؟

-- ببيد الصباح ، وانى انى أشد الحيرة مما ينبغي أن افعل بهذا المال .. ولو كان يحق لى الاحتفاظ به لنقلني من الجحيم إلى النعيم !

فوضع دونوفان المظروف على الحوائط

ثم قال : .

- إن مجيئي لا شأن له بهذا المال ، وستتحدث عنه فيما بعد . ولكني أريد أن أعرف ، ألم يبلغك نبأ عن زوجك منذ اختفائه ؟

فهزت المسكينة رأسها في حزن .

ثم قالت :

- لو سمعت شيئاً يا مستر دنوفان لبادرت بالذهاب اليك ..
انني لا أشك في موته .. فلو كانت حياً يرزق لعاد إلينا برغم كل شيء ..

وفكر دنوفان ملياً .

ثم قال :

- اني اتفق معك في هذا الرأي . لقد أخبرتني روزالي انك تشتغلين ،
فما هو عملك ؟

- خياطة الثياب واصلاحها لمسز ماك جي ؟

- ماك جي !

يا للعجب !

ما اكثر ما تتردد أسماء اولئك الرجال السبعة !

وأجابت مولي كزاليس :

- نعم يا مستر دنوفان .. وقد كان اول من استخدمني هي مس
بوبي هيمرز عقب اختفاء زوجي ، وكانت تعاملني في كثير من
المطف والكرم ..

وكنت قد ذهبت لأسأل أباها عملاً عنده أعيش منه انا وابنتي ،
إذ ظننت أن لنا عليه حقاً بسبب طول خدمة زوجي له في أمانة
واخلاص .

وشاء حسن حظي أن القى ابنته لقيابه ، فهدت الي بمساعدة
وصيقتها في العناية بشبابها وترتيبها ، وشدت علي بكتمان شخصيتي عن

أهل البيت جميعاً ..

وقد بدت لي هذه النصيحة في حينها غريبة لا موجب لها .
وإنما ما حدث بعدئذ أيد ما فيها من الحكمة والصواب ، فلقد
اكتشف المتر هيمرز حقيقتي بعدئذ بننة فأصر على فصلي ، وقدمتني
ابنته الى مسز ماك جاك وأوصتها بي خيراً .

فقال دنوفان :

- عجيب أن يعترض هيمرز على بقائك بخدمة ابنته مع انك لم تسيء
اليه ، ولم يكن لك ذنب في تهديد زوجك له ..
- لا أدري .. وإنما الرجل كان قائراً مهتاجاً ، وبدأ لي أنه لا يقر
له قرار حتى أغادر بيته .. على اني في الحق لم آسف على فراق ذلك
البيت ..

فنظر اليها دنوفان متسائلاً :

- لماذا ؟

- انه كان أشبه بمستشفى المجاذيب يا سيدي ..
فليس من طبيعي الفضول . غير ان المس بوبي وأبامها ، لم
يكونا يتفقان في أمر من الأمور ، وهيهات أن تصدق كيف كان ينشب
بينها الخصام ..

- بل أصدق ذلك .

- ولو رأيت ما يحدث بينها لاعتقدت بأن كلا منها يكن للآخر
بغضاً شديداً قاتلاً ، بل لعل هذه هي الحقيقة .

وقد فهمت بما سمعت ان امرأة هيمرز الأولى ، أي والدة بوبي كانت
سيدة كريمة النفس رقيقة الطباع ، لا يرضيها شيء من قسوة زوجها
وخسته ، ويلوح لي أنه لا يستطيع أن ينظر إلى بوبي دون أن تطلعه
فيها صورة امها ..

- وزوجته الحالية ؟
- لقد كنت أنقر منها فقوراً شديداً ، فهي امرأة شريرة فاسدة تخدع
زوجها وتعبث به .

وأخذ دونوفان يقلب بصره في الغرفة الحقيبة الرطبة ..
ثم قال :

- اظن انه ينبغي عليك قبول هذا المال يا مزر كازاليس .
ففتفت المسكينة والعبرات تجول في عينيها :
- اتقول حقاً ؟

- نعم ، انها ملك حلال لك ، لأنه لم يكن لك ذنب في خسارتها ،
والله يعلم شدة حاجتك اليها .
وعاد إلى مكتبه ووجهها المشرق المتهلل لا يبرح خاطره ، وقد لاحت
في وجهها إمارات الرضا والارتياح .
ونظر إلى مساعده بيبي متسائلاً ..
فأجابته :

- لقد كنت الآن اعتدى على القانون إذ نصحت لامرأة بقبول أشياء
مسروقة .
قال بيبي :

- لا ريب انك لم تتجاوز الحق والعدل فيما فعلت .
واشعل البوليس السري غليونه واستقر في مقعده وراح يفكر .
ماذا حدث لجون كازاليس ؟

إن مولى كازاليس يغلب ان تكون على حق في اعتقادها بموته ، فلو
كان على قيد الحياة لحاول أن يعرف ما آل اليه امر زوجته وابنته
بعده .

ولكن اذا كان قد مات حقاً فكيف كان مصرعه ؟

ماذا أو من قتله ؟
ولماذا لم يظهر لجنته أثر ؟
ولاحث منه نظرة إلى المكتب ، فتبهم وجهه وبسدت عليه إمارات
الضيق والاستياء .
فقد رأى عليه رسالة من مدير مستشفى الأمراض العقلية الفرنسي ينبؤه
بفرار جون بورتر !

الفصل الثاني

تهدد الرسام الفرنسي حسرة وأمفاً ، وهو ينظر من عابرة المحيط إلى الغادة الرشيقّة الشقراء ، التي تمير الجسر الخشي إلى ميناء نيويورك .

والقد كانت محط أنظاره ، وعمل عنايته واهتمامه ، منذ أبحرت الباخرة من فرنسا .

وقد أدرجت بقائمة المسافرين تحت اسم برقا ماكشزني ، من كولشتر بإنجلترا .

ولم يستطع ان يعرف أكثر من ذلك عنها ، كما أخفقت جميع محاولاته في التقريب اليها وعقد أواصر الصداقة معها .

ولكن ي لها من امرأة طويلة القامة ، متناسقة الأعضاء ، وضاعة البشرة ، ذات شعر مرسل قصير في صفرة الذهب

وهي على ما اجتمع لها من معاني الحسن وآيات الفتنة والجمال ، تقور كالظبية الوحشية .

وتهد مرة أخرى ، عندما رأها تبليغ نهاية الجسر الخشي ، وتقيب في غمار الجماهير المزدحمة برصيف الميناء ، وكان هذا آخر عهده بها .

وما كادت برتا ما كشرني تفرغ من السميات التي لا مناص منها لكل قادم من الخارج ، حتى قصدت من فورها إلى فندق معتدل الأسعار ، فسجلت اسمها وحصلت على غرفة به .

ولم يمض على ذلك أسبوع واحد ، حتى غدت لغزاً من الألغاز العالمية ، التي يكتنفها الغموض والحفاء ، ومشكلاً من المشاكل المستعصية ..

فلقد غادرت هذه الفتاة الإنجليزية الفندق عقب حل أمتعتها وهادت بعد بضع ساعات تحمل أكداسا من الحزم ، وبعد قليل تلقت من أحد المتاجر ربطتين كبيرتين أو ثلاثاً .

وفي صباح اليوم التالي وجدت الخادمة الغرفة خالية ، والفراش منظماً لم يس .

ولم يزعج غيابها أحد في أول الأمر .
بيد أنه عندما انقضى اليوم الثالث دون أن تظهر ، بدأ البحث والتحقيق .

لم يتذكر أحد من عمال المصعد ، أنه هبط بها إلى الطابق الأرضي .
وراحوا يؤكدون ، جميعاً ، أنهم ما كانوا ليقتفوا عن ملاحظة ذلك ..

فليست برتا ما كشرني بالمرأة التي لا تسترعي النظر .

وقامت الخادمة التي تولت حل أمتعتها بتفتيش الغرفة ، ثم أعلنت أن ثياب الفتاة كلها موجودة ، بما فيها الثياب التي كانت عليها عند وصولها إلى الفندق ، أما الأشياء التي ابتاعتها بعد قدومها فلم يعثر لها على أثر .

وأخيراً ، فحصت سجلات المتجر ، لمعرفة الأشياء التي

اشترتها منه .

فظهر ان برقا ما كثرني ابتاعت مجموعة كاملة من ثياب الرجال الداخلية والخارجية حتى القبعة والحذاء .

وكان طبيعياً ، ان يستنتج المحققون ان الفتاة تنكرت في ثياب الرجال .

ولكن الواقع كان بعكس ما ذهبوا اليه تماماً .

لم تكد تلك الزائرة المجهولة الغامضة تلبس ما ابتاعته من الثياب ، وتزيل من وجهها آثار المساحيق والأصباغ ، وتنظم شعرها القصير المتهدل .

حتى انقلبت الفتاة الانجليزية شاباً وسم الوجه ، ولكنه لا يختلف عن أمثاله من الرجال .

وأخذ قبمته الناعمة وغادر الفرقة ، ثم وقف عند باب المصعد وفكر لحظة ، فلم يلبث ان اتجه إلى السلم ، وكان عليه ان يهبط أحد عشر طابقاً .

ولكنه لم يكن ليجازف بافتضاح حقيقة ، وأفضى به السلم إلى باب جانبي للفندق .

فانسل منه مسرعاً إلى الشارع ، ثم اختفى في الجماهير التي يبعج بها الرصيف .

وفي تلك اللحظة عينها ، كان دونوفان جالساً إلى مكتبه يمدق في رسالة الطبيب الفرنسي .

وكان الرأي السائد هناك ، ان المريض لم يحاول مغادرة فرنسا ، وإن رجال البوليس واثقون من اعتقاله سريعاً ، وإن لم يقفوا له على أثر بعد .

وشعر دونوفان ببعض الراحة ، فان ذلك المجنون الهارب إذا لم يتمكن

من الوصول إلى نيويورك .
كان لدونوفان ان ينجو من هذه المشكلة الجديدة ، فحسبه ما يكاد ينوء به
من المشاكل والمشاكل .
وكان ذلك الرجل في تلك الأثناء يسير في شوارع نيويورك بين الجماهير ،
وهو يقلب بصره في واجهات الحيوانات والأبنية الشاهقة وإعلانات المسارح
والملاهي ، ولا يكف خلال ذلك عن التحديق في وجه كل من يمر به فاحصاً
مستقصياً ..
كان كل ما يراه مألوفاً لديه ، ولكنه لا يستطيع ان يذكر انه كان بهذه
المدينة من قبل .
ولم يكن يحب ان يفتش في زوايا ذاكرته المعتمة الغائبة ، فليس بها
غير صور قلائل متفرقة ولا اتصال بينها . ولا اتساق .
وانه ليعلم ان اسمه جون بورتر .
فما أكثر ما أعادوه عليه في المستشفى مراراً وتكراراً حتى أدرك أخيراً
انه اسمه .
ولكن شيئاً واحداً ظل ماثلاً في خاطره ، منذ اللحظة الأولى ، في أتم
الوضوح والجلء ..
هو انه يجب ان يفر من المستشفى .
ولقد استغرق رسم خطته عدة شهور .
وقد غادر المستشفى مريض آخر لشفاته ، وكان قبل خروجه
قد توثقت أواصر المودة والصداقة بينه وبين جون بورتر واقتنع
بصحة عقله .
وسنحت لجون بورتر الفرصة وتمكن من الفرار .
ولم يكف يبدأ البحث عنه ، حتى كان قد اهتدى إلى مكان ذلك
الصديق .

وزعم له ، ان جماعة من أهله يكيدون له ، ويعملون على حبسه بالمستشفى ، حتى يخلو لهم الجو ، ويستأثروا دونه بثروته .

وان لا يد له من العودة إلى نيويورك ، لاستخلاص حقوقه المقتضية .

وأعانه ذلك الصديق بالمال وغيره من وجوه المساعدة .
كما ابتاع له ثياب برقا ماكشزني سرأ ، وأعد له الجوازات وقذاكر السفر .

وما هو قد وصل إلى وجهته .
وبرغم ما يغشى ذاكركه من القيوم ، فإن بها امرأ واحداً واضحاً كل الوضوح .
هو القرض الذي جاء إلى نيويورك لانجازه ، والرجل الذي سعى في طلبه .

لقد نسي لماذا عقت هذا الرجل ، ولكن كان محالاً ان ينسى ذلك الحقد المريع الهائل .
ولم يبق بذهنه الفائم الخامد ، من الأسماء كلها ، غير اسم واحد ، هيمرز !

* * *

قال دونوقان في ضجر :

- لا حاجة بك إلى الكلام ، فلاني أعرف ما حملك على المجيء .
لقد تلقيت رسالة من رجل ، يوقع بالحرف « ن » ، ينذرك فيها

بالسرقة ا

قفقر ولفريد هيوم فه دهشة وقال :

- قد أضفت إلى مواهبك لثق قراءة الغيب !

أجاب دونوفان :

- بل الأمر أوضح من ان يتطلب حتى الحدس والتخمين .

وكان زائره واحداً من اولئك السبعة الذين اشتركوا في تلك الضربة المالية المشهورة .

ولكنه الوحيد فيهم ، الذي يكن له دونوفان شيئاً يقرب من الاحترام .

وهو شاب في مقتبل العمر ، وسم الوجه ، قوي المضلات ، أنيس المعشر .

وقال دونوفان اخيراً وهو يتناول منه الرسالة :

- فلنرها !

وكانت مصوغة في قالب الرسائل الأخرى تماماً ، غير ان المطلوب هو « تاج فوردويس » .

ووضعها دونوفان جانباً بعد قراءتها وقال :

- لقد كنت أتوقع شيئاً كهذا .

فقال ولفريد هيوم دون ان يبدي شيئاً من الدهشة :

- وكذلك أنا .

- هل علمت بالسرقة الأخرى

- كلا ، غير اني أحسست ان هناك شيئاً من هذا القبيل بكتمه أصحابه

وطوره عن الصحف .

- انك انت الذي تقرأ الغيب

- بل هو محض استخلاص النتائج من المقدمات ، إذنت إني أعرف ماذا

يفعل ذلك الرجل بثمن السرقات .

- هل لك ان تخبرني كيف وقفت على ذلك ؟

فأشعل الشاب سيجارة ثم قال :

- إن لي صديقة عجوزاً تقيم في كونيكتيكوت ، وهي مربيتي الأولى ،
وقد اكتشفت منذ زمن غير بعيد انها فقدت كل ما تملك من حطام الدنيا ،
عندما كان هيمرز يحرك السوق لصالحتنا المشتركة .

ولكم تمنيت ، منذ تلك اللحظة ، لو انني لم أشارك في تلك العملية
السائنة .

لكفي قليل الخبرة بشؤون المال

وكنت أنقاد لهيمرز انقياداً أعمى دون ان أدرك ما تنطوي عليه أعماله
من الشر والاجرام .

ومنذ وقفت على امر تلك الصديقة المسكينة أخذت أرسل اليها تحاويل
مالية بانتظام ، شاعر بانى مسؤول عما أصابها .

وقد جاءتني منذ أيام قلائل بقصة تشير الدهشة والمعجب ، إذ تلقت بالبريد
رسالة معها المبلغ الذي خسرتة ناقصاً عشرة في المائة مصاريف التحصيل فيما
ذكر صاحب الرسالة .

قال دونوفان :

- وكانت الرسالة بنفس الخط المكتوب به الانذار الموجه اليك ، ومذيلة
بالحرف د ن ، أيضا ؟

فارماً هيوم برأسه وقال :

- وبها أنت تربي القاصد ذلك الرجل ، ولك ان تقدر بما أشعر
به نحوه ..

- ما الذي تشعر به إنني أعرف قيمة « تاج فوردويس » ؟

- إن قيمة هذا التاج عندي لا تقدر بما يحاويه من المال ، فقد

كانت أسرتي تمتلكه في إنجلترا ، قبل ان تجيء به إلى هذه البلاد
بزمن طويل .

فله عندي قيمة لا يمكن ان تكون عند شخص آخر لما يتصل به من
الذكريات والاعتبارات العائلية .

وإذا سرقه ذلك الرجل المجهول فلا بد من تكسيه ، إذ لن يستطيع بيعه
سلياً كاملاً .

وهو امر أوثر عليه ان أفقد عيني .

قال دونوفان :

- ليس أمامك إذن سوى إيداعه بأحد المصارف .

- بل لدي فكرة أخرى ، لم أثنأ التحدث عنها قبل معرفة
رأيك . إن هذا الرجل واقف ، بلا ريب ، على مكان التاج ،
ووسائل المحافظة عليه . وسأنقله الليلة من مكانه ، وأضع زبطة أخرى
بدلاً منه .

سأله دونوفان :

- وما عسى أن تحويه هذه الربطة ؟

- نقوداً تعادل ثمن التاج تماماً ، ومعها رسالة تشرح
غرضي .

ففكر دونوفان ملياً ثم قال .

- إنها فكرة لا يتمخض عنها سوى فكر طائش مفرق في الخيال ، لكنني
لم أكن لأفعل غير ذلك لو كنت مكانك .

وظل ، بعد انصراف الشاب ، شاخصاً يبصره نحو الباب ، وهو
عابس .

إن ولفريد هيوم كان صديقاً حميماً لأسرة بورتر التي حطمتها الكارثة
المالية .

كما ان الشاب ، جون بورتر الذي أصيب بالجنون ، كان من أعز أصدقائه .

والناس يتهامون كذلك ، عن علاقات فاضحة ، بين الشاب الوسيم ولفريد هيوم وزوجه رتزو هيمرز ، التي كانت قبل الزواج من فتيات الملاهي .

وثمة أمر آخر يتصل بهذا الشاب .

فان جون كزاليس الذي اختفى ، ينحدر من أسرة كريمة ، أخنى عليها الزمن .

وقد تلقى تعليما حسنا بفضل والد ولفريد هيوم ، كما كان ولفريد نفسه صديقا له .

ألا ما أعجب المصادفات في هذه القضية ، وليس أقل هذه المصادفات عجيبا ان جميع من يتصلون بها من أصحاب الشعر الذهبي والقامة المديدة والوجه الأشقر الوسيم .

وهو وصف ينطبق على الرجل المجهول ، الذي يوقع بالحرف « ن » ، كما ينطبق على جون كزاليس .
وعلى الشاب المجنون جون بورتر .

بل انه لينطبق كذلك على ولفريد هيوم نفسه

• • •

طالعت زوجة رتزو هيمرز الحقيقة المروعة في مرآتها ، ولم يعد أمامها مجال للتجاهل والانكار .

إن جمالها يذبل ودولة حسناتها آخذة في الزوال .

وما خطر ذلك ببال دوروثي هيمرز انه ليس لها من معاني الحسن غير نظرة الصبا وطراوة الشباب .

ولم تنظن إلى ذلك إلا عندما طوى خليلها ليون أحاديث الصباية والفردل وتحول إلى الاستغلال والابتزاز !

ليون ! ذلك الوحش المريع ! ما الذي كان يروقها منه ؟ أعينها السوداء وان اللتان تشبهان عيني الكلب ؟ أم شعره المضمخ بالزيت والطيب ؟ أم حذاؤه المديب القبيح ؟

وفرغت من استكمال زينتها والاستعداد للخروج ، فطلبت إلى وصيفتها أيضا ان تأتيها بورقة كبيرة من ورق الخزم .

وأخرجت من صندوق مجوهراتها سوارين مرصعين بالأحجار الثمينة النادرة وراحت تتأملهما في حسرة وأسف .

لقد كان من حسن حظها ان تلقى روتر تينك الرسالتين المديمتين بالحرف « ن » .

وعجيب ان يوليها زوجها كل ذلك الاهتمام ، وإن كان اهتمامه يوافق غرضها ويمهد السبيل لانفاذ خطتها .

وعادت أيضا بالورق .

قالت لها :

- لفي هذين السوارين ، فساخذهما معي لتنظيفهما ، وإصلاح مشبك أحدهما

- وهل تأمنين عليهما يا سيدتي ؟؟

- نعم .. فلن أحملها أبعد من حانوت الجوهري .

ولاذت الوصيفة بالصمت على مقض فقد أعذر من أنذر .

وهبطت دوروثي السلم مزهوة يجهلها المستعار وحسنها المجلوب ، ثم صعدت

إلى السيارة وطلبت إلى السائق الذهاب إلى متجر عينته له .

راضطجعت في مقعدها وهي ترمق السابق توني من ورائه بنظرات تفيض بالحق واليقين .

فإنها تعتقد انه يتجسس عليها لحساب زوجها .

وراحت تستعيد في ذهنها الخطة التي رسمتها .

فستخلص قبل كل شيء من كل ممن قد يكون متتبعا لخطواتها ، ثم تذهب ماشية إلى الغرفة الصغيرة التي تجتمع فيها بعشيقها ليون ، وبعد أن تعطيه السوارين يحملها في سيارته إلى ناحية منعزلة من الحديقة العامة ، حيث يتركها غائبة عن الوعي .

وستزعم عندما يعثرون عليها بعد ذلك انها استقلت سيارة أجرة لتذهب بها إلى حانوت الجوهري ، فشعرت فيها بدوار لا تذكر بعده شيئاً حتى عادت إلى الرشد بالحديقة .

وصرفت سائق سيارة زوجها عندما وصلت إلى المتجر ، بدعوى انها ذاهبة إلى السينما بعد ابتياع ما هي في حاجة اليه . وأرادت أن تضل من قد يكون في أثرها من الرقباء ، فدخلت المتجر وصعدت إلى الطابق الثالث حيث دخلت استراحة السيدات ، وغادرتها من باب خلفي لا يعرفه غير القليلين .

ثم هبطت السلم إلى الطابق الأرضي ، وأخذت تتنقل بين مختلف الأقسام ، حتى استوثقت انها بأمن من كل رقيب .

فانسلت من باب جانبي واختفت في غمار المارة ، وتلفتت حولها في حذر وحرض

ثم استوقفت أول سيارة أجرة مرت بها ، وهبطت منها عند ركن قريب من البيت الذي اتخذت منه وكراً لفجورها ..

وهو بيت عتيق كان فيما مضى معداً لسكنى أميرة واحدة ، ثم قسم إلى غرف مستقلة .

لم يكن ليون هناك عندما دخلت دوروثي ، إذ كان التأخير من عاداته .

فجلست على أحد المقاعد الكبيرة في فتور واسترخاء .. ومالت برأسها على ظهر المقعد ، وأسبلت جفניה وقد تداخلتها الأملج على عهد يؤذن بالانصرام .

وتمنت لو أنها هنا لتساق ليون كؤوس الهوى والغرام . بدلاً من أن تدفع اليه بالسوارين .. ثمناً لسكوته .. وتفارقه فراق الأبد .

وبدت لها الغرفة خانقة تكاد تكتم أنفاسها وترهق روحها ، كأنها خلعت من الهواء !

فقامت لتفتح النافذة ، ولكنها أحست بخوار في قوامها ، وتخاذل في ساقها ، كأنها على وشك الاغواء ..

وقبل أن تلمس النافذة ، سمعت صوتاً من خلفها .. فظننت ، أن ليون قد أتى ، واستدارت إلى مصدر الصوت ، فلم تر أحداً !

ووقفت أمام الباب مصغية وهي تجزم أن وراء الستائر شخصاً .

وخطر لها أن ليون قد اختبأ ليفاجئها ! لكنها لمحت طرف حذاء بارز من تحت الستار ، ولم يكن ذلك الحذاء بالضيق ولا المدبب ، ولا اللامع كحذاء عشيقها ! فأرادت الصباح مستغيثة !

لكن صوتها احتبس وجمدت أعضائها ، وأحست كأن الغرفة تدور بها ، وتعلقت بأحد المقاعد حذر السقوط ، وإذا بها ترى ظلاماً دامساً يفسى كل ما حولها !

وقبل أن تغيب عن الوعي تماماً .

رأت شاباً يخرج من وراء الستار ، وكان رشيقاً وسيماً أشقر وعلى شفته ابتسامة رهيبة .

* * *

أغلق الرجل الذي يزمر إلى نفسه بالحروف « ن » الباب الذي دخلت منه دوروني هيمرز منذ وقت وجيز ؛ ثم وقف يتفحص الردهة المظلمة الزرية ..

وكان البيت ساكناً كالقفر الموحش ، فأرشف الرجل سمعه لحظة ، ثم صار إلى باب بجانب الباب الذي أغلقه ، ففتحته ودخل إلى غرفة عارية مقبضة ، وربما كانت فيما مضى غرفة زينة متصلة بالغرفة التي استأجرتها دورثي لعشيقها .

فلما قسم البيت أقيم بين الغرفتين حاجز خشبي ، وكان هذا الحاجز كبير الفائدة للشخص المجهول .

فقد كان في رسمه أن يسمع من خلفه كل ما يدور بالغرفة الأخرى . وهكذا أتبع له ، أن يقف على الحطة التي دبرها الماشقان لإخفاء السوارين ..

ولف « ن » السوارين بعناية في منديل ، ثم وضعها بأحد جيوبه الداخلية وبعد ذلك أخرج مظروفاً وكتب رقعة إلى صاحبة البيت بأنه لم يعد في حاجة إلى الغرفة ..

ثم ختمه ووضعها على المنضدة ..

وأخذ يحيل عينيه في الغرفة متقصياً ، لئلا يكون أغفل شيئاً .

وإذا به ينتصب فجأة ويرهف سمعه ، إذ سمع من الغرفة المجاورة صرير

مفتاح .

ثم فتح باب واغلاقه .

تجههم وجهه مون ، فما كان في حسابه أن يعجل ليون مارنيلي بموافاة عشيقته هكذا بعد أن وضع في سبيله من المراقيل ما يضمن تأخيرها إلى الوقت الذي يلائمه .

وفتح جون مون نافذة غرفته في سكون ، وكان تحت حافتها تماماً طنّف عرضه أربعون سنتيمتراً ، يدور حول البيت إلى نقطة يسهل القفز منها إلى سطح الجراج المجاور .

ووقف عدة دقائق أمام النافذة منصتاً ، فسمع حركة الأقدام في الغرفة من جديد ، ولكنها أشد سرعة .

ثم فتح الباب وأغلق بعد نصف دقيقة ، وانبعث صرير المفتاح في القفل .

هبط مون إلى الطنّف ، وراح يدب على يديه ورجليه ، حتى بلغ نهايته ..

ثم وثب في خفة إلى سطح الجراج وعبره مسرعاً وتدلّى من حافته على الزقاق الذي تحته .

وبعد أن هم بالمسير عاد واعتزم البقاء عدة دقائق لمراقبة ما يحدث في البيت .

وكان في ركن الجراج زاوية صغيرة يستطيع أن يراقب منها البيت دون أن يراه أحد فقصد إليها .

كان في وسعه أن يرى من مكانه أكثر غرف المنزل المطلة على ذلك الجانب فلمح شخصاً لم يعرف أرجل هو أم امرأة ، يظهر في هذه الغرفة .

ثم تلك كأنه يطوف بغرف البيت جميعاً باحثاً مستقصياً . وابتسم مون إذ علم أنه المقصود بالبحث والتفتيش ، ووجد في ذلك مدعاة إلى التفكك،

والتسلية .

وانقضى وقت طويل دون أن يرى شيئاً جديداً فاعتقد أن ذلك الباحث يطوف بالناحية الأخرى من البيت .

وفيما هو حرم بمغادرة مكانه والسير في طريقه ، رأى ليون مارتيلي يسير على الرصيف متجهاً نحو مدخل البيت .

ضم مون حاجبيه مفكراً ..

لا ريب أن الشخص الذي رآه يطوف بالبيت لم يكن منارتيني ، فمن عماء يكون ؟

وقر رآيه على البقاء ليراقب ما يحدث .

بيد أنه لم ينتظر طويلاً ، فقد اندفع مارتيلي بعد دقيقة أو دقيقتين خارجاً من البيت .. وراح يمدو كالمذعور الذي أخرجه الرعب عن صوابه

وبعد ذلك بنصف ساعة كان مون يطيل النظر مفكراً إلى صورته في المرآة بالغرفة التي كان يتخذ منها قاعة للجلوس ومكتباً .

وكان الوجه الذي يطلعه في المرآة مرحباً متهللاً ، يرتفع طرفاً حاجبيه إلى أعلى نحو فؤديه

وكانت بوبي هيرز تلاحظه وهي جالسة على مقعد عتيق ..
فقلت :

— عندما أحب أن أعرف كيف تغير هيبتك هكذا .

فرد عليها مون :

- هذا من أيسر الأشياء ..

وصار إلى مفصل صغير بركن الغرفة فأخرج من فمه قطعتين من المطاط كانتا لاصقتين بشدقيه ، ورفع من تحت شعره فوق الصدغين مباشرة قطعتين من الشمع بلون اللحم تماماً ، ثم غسل رأسه جيداً وجففه وأخذ يمشط شعره .

قالت بوبي هيرز :

- ولكن هيتك يرغم هذا كله لا تزال مختلفة اختلاقاً واضعاً عما كانت في هذا الصباح .

فخلع حذاه به ولبس خفين بدلاً منها وسألها :

- انظري إلى هذا الحذاء ..

قالت :

- انه حذاء عادي .

بيد أنها لم تكذب فيه النظر حتى عدلت قائلة :

- كلا ، انه ليس حذاء عادياً ، كم يزيد في قامتك ؟

- نحو بوصة ونصف ، وهي زيادة تكفل وحدها إحداث التباين العظيم

في مظهري .

ثم القى بسترته المبطنة بجيشو سميك على أحد المقاعد .

فقالت بوبي :

.. ما أشد نحوك !

فضحك مون قائلاً :

- انهم يصفونني بأنني عريض المنكبين ، أدنى إلى الطول مني إلى

القصر !

ثم فتح دولاباً صغيراً بالجدار ، وملاً قدحين أعطاها أحدهما .

فسألته :

- أراي أكون ذات فائدة لك ؟

- بل يكونين ذات فائدة لا تقدر ، وسيذهب بك جو غداً إلى بيتك ،
وأرجو ألا يفضيك أن أتخذ من الحيلة ما يكفل عدم معرفتك موقع
هذا البيت !

فأشعلت سيجارة واجابت :

- انك الزعيم وليس لي غير الاذعان والطاعة .. ما هي أول مهمة
تكلمها الي ؟

- الحصول على بعض المعلومات وستعرفين غداً ، وأظن انه من المناسب
في هذه الظروف أن أعيد اليك عقداك ؟

- لو كان العقد ملكي حقاً لأرت في أرك زبانية الجعم ، ولما تركتك
تتم بلحظة من الهدوء والاستقرار قبل ان استرده منك ، ولكني لا أحفل
قط إذا سلبت ذلك المعجوز أثن ما عنده .

- ما شككت لحظة في ان هذا سيكون ردك ، وما عرضت عليك
إعادة العقد إلا من باب المجاملة والأدب ، ولكني سأزودك بعقد مقلد تقليداً
عكسا حتى لا يزعبوك بالأسئلة .

- شكراً ، ان هذا هو الذي كان يزعبني تماماً ، أما من حيث
المكان الذي كنت به هذه الأيام ، فلك ان تطمئن كل الاطمئنان إلى قدرتي
على التخلص من هذرهم وقضولهم .

...

نظر دونوفان إلى آلة التليفون التي تثر أزيزاً متصلاً وهو ساخط متبرم ،
لقد كان يني نفسه بيوم خال من المشاغل والمهام ، ويطمع في نيل قسط من

الراحة والاستجمام !

ثم تنهد في تعب و كلال ، ورفع الساعة من مكانها .

وإذا بمحدثه يقول :

- مستر دونوفان ؟ دقيقة واحدة من فضلك .

وبعد قليل استأنف المتحدث كلامه قائلاً :

- أفا رنزو هيمرز .. تعال إلى بيتي حالاً . لقد اختفت مسز

هيمرز .

وأصرح دونوفان بارتداء ملابسه والذهاب إلى بيت هيمرز .

فألفاه في انتظاره بغرفة المكتبة ، وليس في وجهه ظل من التأثر

أو القلق .

ولكن كانت في صوته رنة الراحة ، عندما استقبل البوليس المرئي

قائلاً :

- يسرني تعجبك بالحضور ، اجلس وسأخبرك بما حدث ، بقدر ما يصل

اليه علمي على الأقل .

فجلس دونوفان قائلاً :

- هل انقضى على خروج مسز هيمرز وقت طويل ؟

- لقد خرجت عقب الظهر لابتياح بعض الأشياء ، وتركها توني

سائق سيارتي عند أحد المتاجر ، بعد أن طلبت اليه ألا يعود إليها

لأنها ذاهبة إلى السيتا ، بعد فراغها من مهمتها بالتجسس ، وهذا آخر ما نعرفه

من أمرها .

- ومتى كان ينتظر أن تعود ؟

- قبيل المساء .. وأهم ما يستوقف النظر في الموضوع أنها كانت

تحمل سواربها الثمينين اللذين تعرفهما ، ولما بلغت الساعة العاشرة دون

أن تعود ، سألت وصيفتها إذا هل تعرف مكاناً يمكن أن تكون قد

ذهبت إليه ؟ فأخبرتني أنها لا تعرف شيئاً ، فهل تحب أن تسأل الوصيفة بنفسك ؟

قال دونوفان بهدوء :

- إذا سمعت بذلك

ولا ريب أن إيفا كانت على استعداد بالفرقة المجاورة ..

إذ أقبلت ، وفي الحال ، وعلى شفقتها ابتسامة تشف عن الفوز ، كأنها

تقول :

« قد نصحتها فلم تنتصح ! » .

وأتى بعدها السائق توني ، وهو أسمر البشرة ، مفتول الساعدين ،

أقرب في هيئته إلى الحراس والخفراء منه إلى سائقي السيارات .

وبعد أن روى كيف ذهب بمس هيمرز إلى المتجر ..

سأله دونوفان :

- أتعرف أين يمكن أن تكون قد ذهبت بعد ذلك ؟

فتردد السائق لحظة .

ثم أجاب :

- نعم يا سيدي .

ونظر إليه الرجلان في دهشة وسألاه بصوت واحد :

- أين ؟ .

وأطرق توني لحظة ..

ثم قال :

- لقد داخلني الشك في أمر مسز هيمرز ، مرة أو مرتين ، إذ كانت

تخرج بعد ظهر كل يوم تقريباً بدعوى شراء بعض الحاجيات ، دون أن

تبتاع شيئاً ، وكان طبيعياً أن يشير هذا شكوكي .

فزجره دونوفان قائلاً :

- دعنا من ملاحظاتك الشخصية ، وأوجز في هذا الحديث الذي أعددتَه سلفاً ، هل اقتفيت خطواتها ؟
- فحدجِه السائق في حقد وقال :
- لقد أبحت ذلك لنفسي يا سيدي .
- وسأله هيمرز .
- وإلى اين كانت تذهب
- كانت تذهب عادة إلى حانة « البجعة الحمراء » .
- فنظر دونوفان خلسة إلى وجه روتزو هيمرز ، فوجده جامداً لا تتم أساريره على شيء مما يعتلج في نفسه من الانفعالات .
- وقال هيمرز :
- استمر يا توني ، أظنهما كانت تلقى هناك شخصاً ما ؟
- نعم يا مستر هيمرز .
- أتعرف من هو ؟
- انه راقص محترف يدعى ليون مارتيلي .
- وتصفح دونوفان دليل التليفون حتى اهتدى إلى رقم الحانة ، وقال عندما تم اتصاله بها :
- أريد محادثة ليون مارتيلي .
- فأجابه صوت نسائي فاتر :
- انه غير موجود الآن .
- هل يمكنك إعطائي رقم تليفون منزله ؟
- إني آسفة لعدم معرفتنا إياه ..
- فوضع دونوفان السماعة .
- ثم قال :

- اني أفضل الذهاب إلى تلك الحانة ومقابلة مديرها .. فاني أعرفه .

* * *

واستقلوا السيارة إلى الحانة دون ان ينبس أحدهم بكلمة أثناء الطريق .

وكان مدير الحانة شديد الرغبة في المساعدة ، ولكن معلوماته كانت قليلة ومحدودة ..

فهو لا يكاد يعرف عن ليون مارتيلي أكثر من أنه راقص بارع يفتن النساء ..

وما هو عنوانه ، ورقم تليفونه إذا كانت فيها قائدة .

واتصل دونوفان بالعنوان وسأل المرأة ، التي ردت عليه في شيء من التذمر أنه يريد محادثة المستر مارتيلي ..

فأجابته :

- أنه جاء حوالي الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم ، وأخذ حقيبته وغادر البيت قائلاً انه لا يعرف متى يعود .

وقال مدير الحانة :

- ليس هنا سوى شخص واحد يعرف عنه شيئاً .

ثم رفع سماعة إحدى آلات التليفون الخاصة بأقسام الحانة وقال :

- أرسلني إلى فلو !

فسأله دونوفان :

- ومن تكون فلو هذه ؟

- إنها إحدى الراقصات ، وهي صديقة مارتيلي ، أو كانت كذلك ،
ولقد عاملها في ندالة أوغرت صدرها وأحفظها عليه ، وإذا كانت تعرف عنه
شيئاً فستفضه اليك في الحال .

وما هي إلا بضع دقائق حتى أتت الفتاة في ثياب الرقص .
فقال المدير :

- مس ستار .. هذان هما مستر دونوفان ، والمستر هيمرز ..
والمستر دونوفان بوليس سري ، وكنه صديقي ، فأرجو أن تقدمي اليه
كل مساعدة ممكنة .

أجابت الفتاة وهي ترفع شعرها المتهدل .
- إني طوع أمرهما .
وراحت تجيل بصرها في الرجلين ..
فسألها دونوفان :

- هل تعرفين رجلاً يدعى ليون مارتيلي ؟
فحدجته ببصرها وقالت :

- سمعت به .

ثم حولت بصرها إلى رتزو هيمرز وسألته :
- أتحاول استعادتها أم ماذا ؟

أجاب هيمرز :

- لا أفهم معنى لما تقولين .

فنظرت إليه الفتاة ساخرة . ثم قالت وهي تولىها ظهرها :

- معذرة أيها السيدان ، فاني مضطرة إلى العودة إلى المرقص .

فقبض دونوفان على ساعدها وهي تهم بإدارة مقبض الباب .
ثم قال لها :

- إن الأمر جدٍ لا عبث فيها يا مس ستار .

- لماذا لا تستدعيان شرطياً لسؤالى إذن ؟
ثم أشعلت سيجارة واستدارت الى هيمرز وسألته :
- الست زوج دوروثي هيمرز ؟

فقال هيمرز في غيظ :

- نعم .

فقالت وهي تنفث دخان سيجارتها في وجهه :

- لا عجب إذن ان تبحث عنها ، فقد حان لك ان تظن إلى ما يدور
بينهما ، انك البقرة الحلوب التي تدر ثمن الهدايا الثمينة التي تقدمها ، وتدفع
أجر ذلك العش الصغير الهنيء ، وتبتاع تلك البيجامات وثياب النوم
الأنيقة الفاخرة .

دوت الصفعة على خد الراقصة في سرعة البرق الخاطف .

وبعد ثانية واحدة كان هيمرز واقفاً في مكانه كالتمثال ، وقد
لاذت فلورنس ستار في نهاية الغرفة وهي تحك خدها بيدها .

وسرعان ما تماالكت روعها وصاحت كالنمرة الهائجة :

- لا ألومها على ما فعلت أها الوغد القذرا

فقال المدير معتذراً :

- إني آسف إذا ..

وهتف هيمرز مضطرباً

- قل لها تلزم الأدب ..

أما دونوفان فسار إلى الراقصة في تؤدة وهدوء ، ووضع يده على كتفها
ملاطفاً وقال :

- ليس الأمر كما تظنين أيتها الحبيبة ، ولا نطلب إلا الوقوف على بعض
المعلومات فمسي ألا تخيبي رجائي .

فأجابت وهي ترمق هيمرز بنظرات يتطاير منها الشرر :

- إني لا أخيب قط رجاء شهم كريم ، وقد تكون أنت شهما كريماً . ماذا تريد ؟

- أتعرفين أين كانت مسز هيمرز تجتمع بمارتيلي هذا ؟

فضحكت الفتاة ضحكة جافة وأجابت :

- أعرف ؟ أتخالفني ضريبة ، أم مقعدة ؟ لقد اقتفيت أثره

مراراً ..

- هل تتفضلين إذاً بارشادي إلى ذلك المكان ؟

- سأفعل هذا مرضاة لك ، وليس من أجل ابن أي كلبة .. متى تريد

الذهاب ؟

- الآن أيتها الحبيبة ، فان الأمر هام جداً .

- أفي عجلة أنت ؟ حسناً . سأرتدي معطفي واقابلك عند مدخل

الحانة ..

لم يتبادلوا كلمة واحدة حتى بلغوا البيت .

وراحوا يقرعون الجرس بشدة ، فاستيقظت صاحبة البيت من نومها

ساخطة محنقة ..

فأخبرتهم أنها رأت السيدة الشقراء التي يصفونها بعد الظهر ، وهي تدعو

نفسها مس فورد ، وقد جاءت في الساعة الثالثة إلا ربعا ، ولكنها لا تعرف

متى انصرفت ، إذ أنه ليس من عادتها الاهتمام بأحوال السكان الشخصية ،

ولهم جميعاً أن يذهبوا إلى الغرفة إذا شاؤوا .

وتقدمتهم على السلم ، ثم عبرت الردهة وفتحت باب الغرفة وهي لا تخفي

استياها من إيقاظها من النوم ..

وقال دونوفان :

- سأدخل أولاً ..

ولم يكن يعرف ما قد يطالعه بتلك الغرفة ، ولكنه أراد أن يسبق

هيمرز .. ووقف عند الباب يتحسس مكان الزر الكهربائي ..
فلم يكذب يضغط عليه حتى أرسلت فلورنس ستار صرخة مدوية.. فالتفت
اليها قبل أن ينظر في الغرفة ، وكان وجهها ممتعماً تعلوه صفرة الموتى برغم
ما يكسره من الأصباغ ..
وأمسك دونوفان عن التنفس ، ونظر إلى حيث أشارت الفتاة ، وبعد
لحظة ارتد يبصره إلى روتزو هيمرز قائلاً
- أرى ألا مناص الآن من استدعاء رجال البوليس فإن مسز
هيمرز ميتة .

الفصل الثالث

كانت جثة دوروثي هيمرز مستلقية على المقعد في وضع يوم الرائي بأنها
قنبض بالحياة وإنما أخذتها سنة من النوم .
ولكن ، حبلاً حريراً كان مشدوداً بقوة وحشية ، حول
عنقها ..

قلنا استدار دونوفان إلى الواقفين بالباب ، كانت الراقصة فلورنس
ستار أول من استرعى انتباهه ، إذا جددت في مكانها ، واتسمت حدقتها رعباً
وهولاً ، واستقر بصرها الزائغ على دونوفان ، فصاحت في صوت أشبه
بالنحيب :

– لقد قتلها ! ما خطر ببالي قط انه يفعل هذا !

وشخصت اليها أبصار الجميع وهم يحدون شيئاً من الراحة في الانصراف عن
منظر الجثة لحظة أو بضع لحظات
وسألها دونوفان .

– من الذي تعنيه بقولك انه قتلها ؟ مارتيلي !

وكان هذه العبارة نبيتها من دهشتها وذهولها ، فنظرت اليه بازدراء
قائلة :

– كلا ! إنها كانت له مورداً من المال لا ينضب ، فبحال أنت

بقتلها ! .

- من الذي تعنين إذن ؟

ولكنها أدركت انها جارت عن القصد في الكلام فهزت كتفها وأشاحت عنه بوجهها ولاذت بالصمت .

ونظر اليها البوليس السري ملياً ، فأيقن انه لن يستطيع أن ينتزع منها كلمة أخرى ، فالتفت إلى الجثة ، ثم انثنى إلى روتزو هيمرز قائلاً :

- إني آسف يا هيمرز .

ولكن المالى الكبير قاطعه قائلاً :

- إمض في عملك حتى تنتهي منه .

كان دونوفان يريد ، قبل كل شيء ، أن يعرف كيف ارتكبت الجريمة ..

فوقف هنيهة يحدق في المرأة مفكراً ..

لقد خنقت القتيلة بلا ريب بذلك الحبل الحريري الذي انتزع من ثوب حمام وهي جالسة في مقعدها .

وقال في هدوء :

- لا تمسوا شيئاً ..

حبل من ثوب حمام ! أين الثوب إذن ؟

وتلقت حوله باحثاً فرآه مغلقاً بجانب السرير، وهو ثوب أزرق زاه يدل على ولع ماركيلي بالألوان القوية الصارخة .

وقطع عليه تأملاته فجأة صوت هيمرز وهو يقول :

- والسواران يا دونوفان .. هل ضاعا ؟

- سنرى ..

أين حافظة نقود القتيلة ؟ لعلها ضاعت كما ضاع السواران ولكن لا . فما

هي ملفاة على الأرض بجانب المقعد . وتناولها دونوفان ففتحها وراح يتحسس ما بداخلها .

ثم قال

- كلا ليس السراران هنا . ولكن ربما كانت مسز هيمرز قد تركتهما عند الجوهرى كما كانت تتوي ؟

قال هيمرز :

- إني أشك في ذلك كثيراً

كان هذا هو رأي دونوفان ايضاً وإن لم يصرح به ، وقال :

- إذا صح هذا فإن .

لكنه لم يتم عبارته بل هتف فجأة :

- الفتاة . أين هي ؟

لقد اختفت الراقصة فلورنس ستار .

وأسرعوا جميعاً إلى الردهة ولكنهم وجدوها خالية .

واتصل دونوفان من هناك بإدارة البوليس تليفونيا وأدلى اليهم بتفاصيل الجريمة في سرعة وإيجاز .

وأضاف اليهم وصفاً دقيقاً للراقصة التي اختفت فجأة على هذا النحو المريب .

وعندما عاد بعد ذلك إلى غرفة الجريمة قال هيمرز فجأة :

- والصحف ..

فهز دونوفان رأسه أسفاً وأجاب :

- ليس في وسعك كتمان مثل هذا الحادث الخطير عن الصحف ، ولا مناص لك من تجشم شيء من الألم .

وتذكر إذ ذاك أمراً فاته فأسرع إلى التليفون ثانية ، واتصل بالصحفي

الشاب توم كلارك وقال :

- توم ؟ لقد قتلت دورثي هيمرز ٤٤٤٧ شارع الكتون ، رجال البوليس في طريقهم اليانا .

لقد بذل للصحفي الشاب وعداً ولا يحمل به خلف الوعد . ثم ان الحادث سيبلغ الصحف على كل حال .

ولما عاد إلى الغرفة ، كان روتزو هيمرز لا يزال واقفاً كالتمثال ، الذي لا حس به ولا حراك ، وهو شاخص إلى القتيلة فيما يشبه الحيرة والارتباك .

قال :

- ليس ثمة من شك في أن صاحب هذه الجريمة هو . ذاك الرجل المجهول .

فلم يجب دونوفان ، بل راح يتنقل في الغرفة باحثاً منقباً وهو لا يكاد يرجو العثور على شيء .

وانه لفي هذا البحث الدائب إذ دوت في الشارع أبواق سيارات البوليس ، وقتلتها حركة أقدام تصعد السلم .

ثم اندفع إلى الغرفة في وقت واحد توم كلارك والمفتش جاريتي من إدارة المباحث الجنائية .

ولم يستغرق إطلاعها على تفاصيل الجريمة ، أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، فقد كانت آثارها قائمة بين أيديهما ، تغني عن كل شرح وبيان .

ثم ذهبوا إلى صاحبة البيت ، فأدلت اليهم بوصف الشاب الذي كان يشغل الغرفة المجاورة لغرفة الجريمة ، وقد استأجرها منذ أسبوع وتركها اليوم .

وراحت تؤكد لهم انه ليس من طبيعتها التطفل والفضول .. ولكنهما مع ذلك ، لاحظت شيئاً من الغرابة في أحوال ذلك الساكن

إذ لم يكن يمضي بفرفته سوى أوقات قصيرة جداً ، ولم يبت بها ليلة واحدة .

أجل .. انه أشقر ، وله وجه مستدير يبعث على الضحك ، وحاجبان عبيبان ينثني طرفهما إلى أعلى . وهو أدنى إلى الطول منه إلى القصر ، عريض المنكبين .

وقد غادر الغرفة اليوم وترك لها رقعة يقول فيها انه لم يعد في حاجة اليها ، ولا تزال الرقعة عندها فيما تظن .

وبعد بحث طويل في مختلف الأدراج والدواليب والرفوف والحلال عثر على الرقعة .

ولم يكن ثمة مجال للشك في شخصية صاحب ذلك الخط الواضح المائل ، فهو الرجل الذي يوقع بالحرف « ن » .

لم يخالج دونوفان اي ريب في ذلك ، ولم يخالجه أي ريب في أن السوارين الآن في حوزة ذلك الرجل الغامض .
ولكن القتل ! .

إن المنطق والفريضة لا يغنيان شيئاً في استجلاء الحقيقة في هذا الأمر الغريب ، ودونوفان لا يستطيع إقناع نفسه بأن هذا الرجل الذي لا يسرق إلا ليعيد الأموال المغتصبة الى أصحابها سفاح أثم ، ولكنه أمام أدلة مادية لا سبيل إلى تأويلها والمهارة فيها .

ونفض المفتش جاريتي قائلاً :

- في وسعنا الآن أن نعرف على وجه الحدس والتخمين على الأقل ، من هو القاتل .

ألا ما أشد ما يبوء به دونوفان من الحيبة المريرة والأسف الممض ، إذا ثبت أن المجرم الذي يوقع بالحروف « ن » ، ليس إلا شقيماً من عامة الأشقياء

الذين يرتكبون جرائم الخطف والاختيال ..

* * *

أضاء دونوفان مصباحاً آخر وهو يمد ساقيه في تعب وكلال ، وطلب
إلى المفتش جاريتي وتوم كلارك أن يستريحا .

ثم هتف منادياً :

- مادلين !

فلما أقبلت الخادم المعجوز قال لها :

- البينا بالويسكي والصدودا وكمية كبيرة من السندوتش .

ولم يشيروا إلى مصرع دورثي هيمرز بكلمة ، حتى إزددردوا بضع
كؤوس من الويسكي .. والتهموا كل ما جاءت به الخادم من
الشعائر .

ثم نظر المفتش جاريتي إلى دونوفان والصحفي الشاب .

ثم قال :

- لست أدري ما الذي يتمر عليكما فهمه في هذه القضية وهي واضحة
لا غموض فيها ولا التواء ، إن دن ، هو صاحب هذه الجريمة دون سواه ،
فقد كان هيمرز هو الرأس المدير لتلك الكارثة التي هزت السوق
المالية هزة عنيفة وجرت الخراب والدمار على كثير من المستثمرين .
فمن الطبيعي أن يكون هذا الرجل المجهول أشد حقداً على هيمرز دون
بقية شركائه .. وهو لهذا السبب لا يجد ما يشفي غليله في سرقة هيمرز ،
بل يخطف ابنته أولاً ..

ثم يقتل زوجته أيضاً .

فقال دونوفان في كلال :

- هذا منطق مستقيم ، ولكن لماذا لم يقتل هيمرز نفسه بدلاً من البطش
بمرأتين بريشتين ؟

أجاب مفتش المباحث في شيء من الزهو والخيلاء :

- هنا يتجلى مكره الشيطاني يا دونوفان . انه لا يكفيه أن يرى
هيمرز جثة هامدة ، بل يريد أن يراه فريسة للحزن والشقاء ، وهو على
قيد الحياة .

ولم يقل دونوفان شيئاً ، بل أشعل غليونه في تمهل وراح يلحظ صديقه
القديم .

واستطرد المفتش جاريتي قائلاً :

- إن القرائن كلها تتجه إلى اتهامه ، فمن نعم انه استأجر الغرفة
المجاورة للغرفة التي وقعت بها الجريمة .

ونعم انه كان هناك بعد الظهر ، ونعرف كذلك انه انذر هيمرز بسرقة
السوارين وقد فقدوا فعلاً :

فقال دونوفان :

- أجل ، ان جميع الدلائل تؤيد هذا الرأي ، ولم يبق عليكم الآن إلا أن
تهتدوا اليه وتقبضوا عليه .

قال المفتش :

- سنهتدي اليه بلا ريب ، فان لدينا أوصافه كاملة ، ولا يمكن أن
يكون في نيويورك بأسرها رجلاً تنطبق عليها هذه الأوصاف .

فقال دونوفان في هدوء :

- أتمنى لك كل توفيق .

وازدرد المفتش جاريتي كأسه ، ثم أخذ قبعته ، وسار نحو الباب

قائلاً :

- لكما أن تقضيا الليل كله إذا شئتما في النقاش والجدل حول هذه القضية ، أما أنا فواثق من أنني أعرف حقيقة ما حدث ، وسأوي إلى فرائمي مطمئناً ناعم البال .

ونفض توم كلارك بعد انصرافه فتمطى وتثاوب ، ثم ملأ كأساً جديدة وقال :

- أتعاون في هذا الحادث مع رجال البوليس ، أم تعتم العمل مستقلاً ؟

فتنهذ دونوفان وقال :

- لا أدري .

وجلس الصحفي الشاب قائلاً :

- إن في هذه الجريمة كثيراً من الأمور التي لجهلها . فأولاً من هو الرجل الذي يوقع بالحرف « ن » ؟

أجاب دونوفان وقال في كلال :

- هذا ما أحاول معرفته منذ وقت بعيد .

وكان توم كلارك يمد أسئلته على أصابعه الطويلة فقال :

- وأين يكون الآن عشيق دوروثي هينرز ؟ وما الذي حمله على الفرار عقب مصرعها .

فأجاب دونوفان :

- إن لك ما لي من المقدرة على الحدس والتخمين ، وحيداً لو تفضلت بالجواب مع السؤال .

- إن رأيي هو لن ذلك الرجل لم يقتل عشيقته ، وأنا خير بهذا الصنف من الرجال ، فهم يسرقون ويستغلون ويبتزون ولكنهم لا يقترون جرائم القتل

وصمت الرجلان قليلاً ثم أردف توم كلارك :

- إن صورة الغرفة التي حدثت بها الجريمة ينقصها شيء لسكي لتلاهم أجزاءها ، وإني لأعرف النقص وإن كنت عاجزاً عن تعليله . هل نظرت جيداً في وجه القتيلة ؟

فتفتح دونوفان فمه وأطبقه مون أن يقول شيئاً . لقد أصاب الفقى ما كان يشغله ويحيره .

لقد شعر كذلك أن بالصورة نقصاً ، ولكنه يعرف الآن ما الذي ينقصها .

لقد رأى قبل ذلك كثيرين ممن ماتوا خنقاً ، ولا يزال منظر أعينهم ماثلاً في خاطره ، واضحاً أتم الوضوح ، لقد كانت عيونهم جميعاً عملاقة جاحظة تتكاد تبرز من محاجرهما .

وقال في تودة :

- أصبت .. إن عينيها كانتا مغمضتين ، في شكل طبيعي هادئ ، كأنها مستغرقة في سبات عميق .. وهذا أمر مستحيل .. ولكنه الواقع !

* * *

جلس جون مون على صندوق خشبي في غرفة صغيرة يقبو بيته ، وهي غرفة مجهزة كمصنع صغير بسيط ، وفي نهايتها « بنك » خشبي كبير وقف أمامه رجل ضئيل الجسم أعرج تجاوز طور الكهولة ، وقد اشتعل رأسه شيئاً ، وتفضن وجهه غضباً عميقاً ، بيد أن أصابعه كانت قوية مريضة الحركة ، وقد أمسك بها ماسة ثمينة وراح يقلبها تحت ضوء مصباح قوى

يتدلى من السقف ..

وقال جون مون :

– انه لمن العار تكبير السوارين ، ولكن ليس أمامنا من ذلك بد فيما
أعتقد .

فأرماً الجوهري النحيف برأيه قائلاً :

– سأخبرك في صباح الغد كم تستطيع الحصول عليه ثمناً للأحجار ، فإنها
نفيسة جداً .

راح جون مون يلاحظ الشيخ في صمت من وقت إلى آخر في غير
اكترات ، مع انه كان يحوي تسعة من أثمن أحجار الزمرد التي في العالم
بأسره ..

ونظر اليه ماركوس ، الجوهري الأعرج ، وعلى فمه ابتسامة
شيطانية وقال :

– إنك غير مفرم بالأحجار الكريمة !

أجاب جون مون :

– كلا .. أرني العقد .

فناوله ماركوس القطعة التي يعمل فيها ، وكانت لم تتم بعد . ولكن
معظم الأحجار المقلدة ركبت في مواضعها .. وتأملها الشاب ملياً في الضوء
الساطع ، ثم أخرج أحد أحجار الزمرد من الصندوق الصغير وأخذ يقارن
بينه وبين العقد ..

وقال وهو يعيد العقد إلى الجوهري الأعرج :

– انه تقليد محكم يقوم مقام الأصل ، وهو يبدو حقيقياً لغير الناقد

الخبير ..

فأجاب ماركوس غاضباً :

– ليس في العالم كله سوى ستة خبراء يستطيعون اكتشاف حقيقة

هذا العقد .

أجاب الشاب مبتسماً :

- عفواً ، قد نسيت انك من العباقرة الأفاضل ..

واقصر جون مون على ملاحظة ذلك الأعرج وهو يتمم مهمته ، وقد كان
ماركوس في وقت من الأوقات من أشهر تجار الجواهرات في لندن ، ولكنه
اتهم ظلماً في إحدى الفضائح الكبرى وكاد يحكم عليه بالسجن ، فأنقذه جون
مون وجاء به إلى نيويورك .

وهو الآن يعمل مع الشاب ويحود بحياته في سبيله اذا طلب اليه ذلك عن
طيب خاطر .

وسأله جون مون :

- متى تفرغ من العقد ؟

أجاب الشيخ :

بعد بضع دقائق ، وسأصعد به اليك .

نتركه جون مون وصعد إلى الطابق الأعلى ، ثم وقف أمام غرفة
بوبي . وكان الباب مفتوحاً والفتاة واقفة بجانب المنضدة مريدة الوجه
بادية الأفعال .

وما كادت تراه حتى هتفت :

- ما كنت أعلم ان القتل من خططك !

فحملق فيها هنيئة ثم دخل الغرفة قائلاً :

- القتل ؟

ورمت الفتاة في وجهه بإحدى الصحف دون ان تجيب .

فألقي نظرة سريعة على العنوانات ، ثم استند على الباب وأخذ يقرأ
ما تحتهما :

« وجدت مسز رترو هيمز زوجة الماي المعروف مقتولة » .

ولم تذكر الصحيفة شيئاً عن الرجل الذي يوقع بالحرف « ن » ولا عن السرقات السابقة واختفاء بوبي هيمرز بل قالت :
« وقد فقد سواران ثمينان من الماس كانا مع القتيبة ، ويعتقد رجال البوايس انها استدرجت إلى ذلك البيت بوسيلة ما حيث قتلت وسرقت . »

وابتسم جون مون ابتسامة ساخرة .

ثم مضى في القراءة :

« ويبحث البوايس عن ليون مارتيلي صديق القتيبة ، وفلورنس ستار الراقصة بحانة « البجعة الحمراء » لسؤالها فيما يتصل بالجريمة . »

نظر مون إلى بوبي ، فرأى شفتيها تتحركان بكلمة « قاتل » دون أن تنطق بها ..

واستطاعت أن تقول بعد لأي :

– لقد كنت أمقتها ، ويسرني موتها ، ولكن ..

وخطا جون نحوها ..

فهمت في دعر :

– لا تقترب مني !

فقال متجهماً :

– يحزنني أن تفهمي الأمر على هذا الوجه .

واستدار لينصرف ..

لكنه وقف عند الباب قائلاً :

– سأضع الترتيب اللازم لاعادتك إلى بيتك بمجرد الانتهاء من العقد .

وقصد إلى مكتبه كاسف البال ، إذ كان يعتقد أنها أصدق من هذا نظراً .

وجلس في مقعده لحظة عابس الوجه منقبض الأضراس ، فما كانت

مشكلة بوبي هيمرز هي التي وحدها تثقل فكره .

ان الصحف تعتمد الآن إغفال الاشارة إلى الرجل الذي يرمز إلى نفسه بالحرف « ن » بوحى من رجال البوليس ، لأنهم يعتقدون انه القاتل ..

ود تمض أكثر من خمس دقائق حتى أقبلت بوبي هيمرز وقالت في صوت هادىء ، وإن لم يذهب امتقاع وجهها :

فتفرد فيها مون طويلا ..

ثم سألتها :

- أفهم من هذا أنك عدلت عن الاستقالة من عمك الجديد ؟
- نعم . ما كنت لأتحلى عنك ، ولا سياً في الوقت الحاضر الذي قد تحتاج فيه إلى كل مساعدة ممكنة .

- يا لك من فتاة كريمة .

- ولكن لماذا جازفت بقتلها ؟

فنظر إلى وجهها المتع وعينيها المضطربتين وقال :

- أعتقد اني قتلتها وترغبتين رغم ذلك في الاستمرار معي ؟

أجابت في هدوء :

- ولم لا ؟ اني واثقة بك ، ولا ريب أنه كان لديك من البواعث القوية

ما يبرر ما فعلت .

وضمها بين ذراعيه وقبلها في حرارة وهي متعلقة به ، ثم ابتعد عنها

فجأة وهو يقول :

- عفواً ، فما كان هذا في الصفقة التي عقدناها ، ولكني لم استطع مغالبة

شعور فجائي طغى علي .

وأشعل سيجارة ووقف ينظر من النافذة بضع دقائق ، ثم عاد إلى

الكلام قائلاً :

- ولكني لم اقتلها يا بوبي

وانشئ لليبها فرأى في وجهها امارات الدهش والمعجب ، خالصة من كل ما ينم على الشك والريب .
وراح يقص عليها كل ما حدث في اليوم السابق وهي مصفية اليه كل الاصغاء .

وقالت عندما انتهى من كلامه :

- ان مارتيلي هو القاتل بلا ريب .
- ربما كان الأمر كذلك ، ولكن كان من السهل ان ينسل مئات من الناس الى ذلك البيت بعد ان غادرته دون ان يراهم أحد .
- ولكن من كان يفكر في قتلها ؟ نعم ان كثيرين كانوا يتمنون موتها ، ولكن من كان يعرف بوجودها في ذلك البيت ؟
- انني كنت اعرف ذلك ، فمن السهل ان يعرف سواي ايضاً .

فأطرقت الفتاة لحظة ..

ثم قالت :

- نعم ، لا ريب ان هناك من وقف على سرها ، فلاني لاري الآن بعد اتمام الفكر ان مارتيلي لا يمكن ان يكون قاتلها .

- امضي في تفكيرك فانك على صواب .

- ما كان ليفعل ذلك بحال من الأحوال ، وقد كانت له بثابة معين لا ينضب من المال .. وفضلاً عن ذلك ، فانه لم يكن الشخص الذي رأته من الخارج يطوف بغرف البيت مفتشاً ، اذ انك ابصرت مارتيلي يدخل البيت بعد ذلك ، وقد رأته يغادره بعد لحظة وهو يكاد يحن رعباً ، فلا ريب انه عند دخوله وجدها ميتة ؟

- هذه امتتاجات رائجة ويتقلب على ظني انها صحيحة كان من الطبيعي ان تذهب نفسه شعاعاً حين يراها جثة هامدة على غير انتطار وقد ضاع السواران .

ولا ريب انه اختفى خوفاً من أن يتم بقتلها فليس ثمة أي تعليل آخر لاختفائه .

- ليس أمامي غير طريقة واحدة لاثبات براءتي من هذه الجريمة المتكررة هي أن أجد القاتل دون أن أظهر شخصيتي ، أما أنت .. وكف عن الكلام ، وتقدم نحو الباب هاتفاً :

- جو !

وعاد قائلاً :

- لا أشك أنك ستمجيبين يحو .. وقد كان قبل أن التقي به مصارعاً محترفاً ، فهرباً للغمور ، فلبصاً على التوالي ، وهو ليس بالوسيم الهيئة ، ولكنه أخلق الناس بالثقة والاطمئنان .

وسرعان ما أقبل جو ..

وهو عملاق ضخم ، بشوش الوجه ، له أنف مكسور ، ، وعينان لامعتان زرقاوان .

وقال له مون :

- ستأخذ هذه الأنسة إلى بيتها يا جو ، فعليك أن تم هذه المهمة دون أن تتمكنها من معرفة منظر هذا البيت من الخارج ، ولا موقعه ، وليس هذا لأنني لا أثق بها ، بل حرصاً على سلامتها ، ونأياً بها عن مواطن الخطر .

قالت بوبي :

- إنك الزعيم والرأي رأيك

فقال جو :

- إعتد علي في ذلك .

وبعد انصرافه قال مون :

- سأطلعك على ما أريد منك القيام به وستلقين تعليماتي .. والان هيا

بنا نترز لتأخذي عهدي ..



كان جو المصارع المحترف السابق جاثماً على حافة المنضدة بفرفة نوم مون ، وعلى وجهه الدمع ابتسامة ماكرة .

وقال في خبث :

- إنها ستخلق منك شخصاً جديداً ..

ونظر مون في نفور واشمزاز إلى لفافة صغيرة كان يعلبها بين يديه وقال في أسف :

- هذا هو المقصود .

فقال مون :

- ويمكن إزالتها بسهولة .

وأخذ مون يمزق طرف اللفافة .

فقال جو :

- يجب أن تبل شعرك أولاً طبقةً للتعليجات .

فغمس الشاب رأسه في اثناء للفسيل ، ثم أفرغ محتويات اللفافة في الاثاء ، وقلبه قليلاً وغمس رأسه فيه لافية .

فلما رفع رأسه ..

كان شعره الذهبي قد صار أسمر داكناً ..

وقال جو :

- حسن ، ولكن يجب أن تصبغ حاجبيك أيضاً .

- وكيف يمكن ذلك بحق الشيطان ؟

- بواسطة فرشاة أسنان ، وسأقول صيفها .
ولما فرغ من ذلك ، أخرج الشاب قطعتين رقيقتين من المطاط دسها في
فمه ، فتبدل شكل وجهه تماماً إذ صار مستديراً قصيراً ..
وقمت الصورة ، حين وضع على عينيه نظارة ذات عدستين كبيرتين
مستديرتين ..
ونظر في المرآة فرأى شاباً أسمر الشعر ، مستدير الوجه ذا عينين نجلاوين
بريئتين وعليه مظاهر السداجة ، حتى ليخاله المرء طالباً أو استاذاً مساعداً
بأحدى الجامعات .
ووضع يجيبه الامامي عدة أقلام رصاص ، وقلم حبر كبير الحجم وتأبط
دفتر مذكرات ..
فلم تعد الصورة في حاجة إلى شيء من الصقل أو التهذيب .



كان الشرطي أوميرا يشمر بالضيق والاضجر إذ تركوه في الحراسة وحده
بلا عمل يشغله في وقفته .
ومد بصره في جد واهتمام ، إذ رأى رجلاً صغير الجسم ، منحني المتكبين
يسير في الردهة في تردد وإحجام .
وهتف الشرطي :
- أين تظن نفسك يا صاح ؟
فوثب الرجل الصغير كالأرنب المدعور وقال :
- أوه ! شدا افزعتني إذ لم أرك ؟
وحدجه أوميرا بنظرة قاحصة ثم قال في برود :

- حسناً ماذا تريد ؟
أجاب الرجل في استغناء :
- عفواً .. ولكن .. اليس هذا هو المكان الذي قتلت فيه مسز
هيمرز ؟

فأوما الشرطي برأسه قائلاً :
- نعم .. في تلك الغرفة عيتما ، ولكن ما أنت وذاك ؟
فسئل الرجل معتذراً وقال :
- إن دراسة الجرائم احدى هواياتي ، فاذا ما حدثت جريمة من الجرائم ،
جمعت كل ما تكتبه عنها الصحف ، وعكفت على فحصه وتمحيصه حتى
استجلي سرها واكشفت غامضها ، ثم أقارن بين ما أصل اليه من النتائج وبين
ما تكشف عنه جهود رجال البوليس فيما بعد ، وانه ليدهشك أن تعرف مدى
ما أصابت في أكثر الأحوال من التوفيق والنجاح .

- لا ريب أن ذلك سيدهشني حقاً !
وتطوع الرجل الصغير بتقديم نفسه قائلاً :
- إن إسمي البرت بونس ..
فتشاءب أوميرا وقال :
- حسناً يا مستر بونس ، اني آذن لك باستجماع جميع قصاصات الصحف
واجهاد قريحتك في التفكير في هذه الجريمة ، ولكن في وسمي أن أعفبك
من هذا الجهد الشاق ، فانا نعرف القاتل ونبحث عنه .

قال المستر البرت بونس متأسفاً :
- ولكن ألا يمكن أن يكون ثمة شيء من الخطأ ؟
- هذا محال ، فقد حفظت أوصافه هذا الصباح وأرجو أن أكون أول
من يلتقي به .
- لا أخال انني أستطيع القاء نظرة على الغرفة ؟

.. كلا ، فان لدي أوامر صارمة بمنع أي إنسان من الاقتراب منها ،
فانصرف لشأنك .

فانصرف الرجل الصغير كاسف البال والشرطي يشعر بشيء من الرثاء
لهذا الطفل الكبير .

بيد أنه لم يكذب يفتب عن بصره حتى شعر أوميرا فجأة بثقل في
أجفانه وقتور في أعضائه وميل شديد الى النوم ، فقام في مقعده وهو يحسب
أن ما به من تأثير شدة آخر ..

وسرعان ما استغرق في سبات عميق ، فلم يسمع ما انبعث من الأصوات
في الغرفة التي خلفه .

واقدم عينه رؤساؤه لحراسة البيت بمفرده ، وقد غفلوا عن وجود سور
عريض يدور حول البناء من الخارج ..

وان المسافة التي بينه وبين سطح الجراج المجاور للمنزل قصيرة يسهل قفزها
على شاب رياضي خفيف الحركة .
ولما أفاق الشرطي أوميرا ، بعد ذلك مرتعاً من تهاونه وإخلاقه
بواجبه ..

راح محمد حسن حظه ، إذ لم يكتشف نومه أحد ، ولكنه كان متمجلاً
بعض العجلة في هذا الحمد .

بيد أنه لم يعرف أحد أن هذا البيت ، كان فيه زائر غير مرغوب
فيه إلا عندما أطل المساء ، وأقبل المفتش غاريقي لمامينة مكان الجريمة
مرة أخرى .

.. وكان من الممكن مع ذلك أن تظبل هذه الزيارة مجهولة ، لولا أن
المفتش اكتشف ضياع رقعة من الورق موقعة بالحرف د ن ، كانت موضوعة
على المنضدة بالغرفة التي كان يستأجرها .

كما قصت بضع بوصات من الجبل الحريري الأزرق الذي خنتت به
دوروثي هيمرز .

* * *

ظل دونوفان ، وقتاً طويلاً ، يحدق في فرخ كبير من الورق على
مكتبه .. وهو يضيف بين الفينة والفينة كلمة أو بضع كلمات إلى ما
كتب به .

وكانت الورقة مقسمة بخط سطر في وسطها ..

وقد سطرت على جانبي الخط ملاحظات مكتوبة بخط دونوفان الواضح
الأنيق كما يلي :

١ - ليس ثمة ما يدعوك الى قتل مسز دوروثي هيمرز بعد مرقعة
السوارين .

٢ - إذا كان الانتقام هو الدافع له ، فلماذا لا يحاجم هيمرز مباشرة
بدلاً من زوجته ؟

٣ - اختفاء مارتيلي .. إن مسز هيمرز ذهبت إلى هناك لمقابلته .

٤ - لماذا أخذت السوارين إلى تلك الغرفة ؟

٥ - ماذا يمكن أن يكون في ماضي دوروثي هيمرز ؟

وفي المقطع الثاني :

١ - انه أنذر بسرقة السوارين من مسز هيمرز .

٢ - اختفى السواران ، وهذا دليل على انه انفذ وعيده .

٣ - نظرية جاريتي في الانتقام ؟

٤ - كانت يشغل الغرفة الملاصقة للغرفة التي قتلت بها مسز

هيمرز .

٥ - مملك فلورنس ستار ، (ولكنها ربما لم تكن تعني « ن » ، بقولها انه قتلها) .

٦ - اختفاء بوبي هيمرز ، (أم قد لا يكون لهذا صلة بالجريمة ؟)
رمز دونوفان رأسه وهو يتهدد ..

إن دفاعه عن الشخص الذي يرمز إلى نفسه بالحرف « ن » ضعيف متهاقت .

وتحول ببصره إلى فرخ آخر مملوء بالملاحظات ..

لكنها كانت كلها في صيغة السؤال ..

وما يدري دونوفان ، أي كفة ترجح إذا قبض له أن يظفر بالجواب .

وراح يتصفحها من جديد :

١ - لماذا كانت عينا القتيلة مغمضتين ؟

٢ - ما الذي يعرفه ليون مارتيلي ؟

٣ - لماذا فرت فلورنس ستار ؟

٤ - من الذي كانت تعنيه بقولها انه قتلها ؟

٥ - من هو « ن » ؟

وكان في أدنى الصفحة سؤال كأنه أضيف على الأسئلة المتقدمة بعد إمعان النظر والتفكير :

٦ - ما الذي حدث لجون كازاليس ؟

وقرأ دونوفان الصحيفة مرتين ..

ثم أضاف إليها سؤالاً جديداً لم يلبث أن وضع تحته خطاً بعد شيء من التروي :

٧ - لماذا يرمز إلى نفسه بالحرف « ن » .

ولم يلبث أن وضع الورق جانباً وهو يقول :
- ان لدي الأسئلة كلها ، ولكني لا أعرف لها جواباً .

ومر بخاطره بعد ذلك ، جون بورتر ، الذي لا يزال حراً طليقاً في
مكان ما ..

فأخذ من الدرج برقية مدير المستشفى وتلاها من جديد . لقد اتخذ
كل ما في الامكان لاعتقال المجنون الهارب .
ولكن هذا لم يكن بالأمر السهل ، إذ أن ذلك المجنون يبدو لمن لا
يعرفه في أتم حالات العقل .

كما انه حاذق بارع ماكر ، شديد الدهاء ، يبدو انه عظيم الخطر متمطش
الى سفك الدماء .

وقد كانت العودة الى نيويورك من أعراض جنونه البارزة
ولا يبعد أن يكون قد تمكن من ركوب إحدى السفن .

وقد أرسل وصف سابق له الى إدارة البوليس في نيويورك ، وإلى
الدوائر الجهركية .

ان جون بورتر ، كان أشد المستثمرين تأثراً بما فعل هيمرز وشركاؤه ،
فان ثروة أسرته لم تذهب بأسرها فحسب ، بل فقد حساب الشاب كذلك
أباه وأمه جميعاً .

فلا عجب إذا كان المكين قد جن ، وقد تولى صديق كريم ، لا
يعرفه ، حتى دونوفان سداد مصاريف المستشفى الذي نزل به الشاب
المتكود ..

وقد وصف الطبيب المريض الهارب بشدة الخدق والدهاء ..

وقد كانت جون بورتر أكثر من ذلك قبل أن تفشاء تلك الغاشية ..
كان شاباً المغياً مولعاً بدراسة الاجرام بصفة خاصة ..
أيمكن أن يكون شفي من جنونه ؟

ان الأطباء كثيراً ما ثبت سؤم ..
وإذا كان بورتر هو الشخص الذي يرمز إلى نفسه بالحرف « ن » ، فإن
هذا يبدو ما يكتنف مقتل دوروثي هيمرز بهذا الغموض والحفاء .

ولكن سرقة جواهر جينفورد حدثت قبل هروب بورتر من المستشفى ،
فإذا لم يكن بورتر هو « ن » ، فمن يكون بحق شياطين الجحيم ؟
وقطع عليه تفكيره دخول الصحفي توم كلارك في ضجته المعتادة ، وبعد
أن اطمأن به المجلس ، سأله دونوفان :
- هل من جديد ؟

- نعم ، كثيراً .. إن ايغا وصيفة المرحومة مسز هيمرز فتاة وثيقة
الجانب أنيسة العشرة ، او قل انها غدت كلفة بي لا تطيق فراقى ، واني
لأعجب أحياناً لما أصيب من التوفيق عند الحسان .

فانتهره البوليس السري قائلاً :

- دعنا الآن من سلطانك على النساء ، ماذا قالت لك ؟
- عدة أشياء .. أولاً ، انت رتزو هيمرز ، كنت تعلم بسر سير
زوجته .

- لقد خطر لي ذلك ؟

- ثانياً ، ان دوروثي هيمرز خرجت أمس لتعطي خليلها السوارين ..
فرفع دونوفان حاجبيه دهشة وعجباً ..
ومضى توم كلارك في حديثه يقول :
- ان ايغا الصغيرة ذكية أريبة لا يفوتها شيء ، فقد استطاعت أن
تقف على الخطة كلها ..
- أية خطة ؟

- كان مارتيلي بيتز نقود عشيقته ، بطريقة رقيقة مهندبة طبعاً .. فلما
تلقى هيمرز تلك الانذارات الموقعة بالحرف « ن » ، تفتق ذهن مارتيلي عن

خطة ماكرة لاختفاء السوارين بحيث يفوز « ن » باليوم كله !
فصمت دونوفان هنيهة ..

ثم سأل :

- هذا اذن سبب حملها السوارين الى ذلك البيت ، ولكن هذا لا يعطى
مع ذلك استنجاز « ن » للفرقة المهاجرة .

- رأيي ان « ن » قف بطريقة ما على ما بين العاشقين فعمل على
استغلاله لمصلحته ، ولكن هذه الضجة التي أحاطت بمقتل دوروثي هيمرز
صرفتنا عن اختفاء ابنته بوبي .

ونظر الى البوليس السري .

فلما لم يجب أردف كلارك :

- انك لا تريد الافضاء الي بشيء ..

وغادر المكتب ، وهو ينحني المقاعد من طريقه في ضجة تصم الأذان .
وما كاد ينصرف حتى أقبل زائر آخر هو روتزو هيمرز ، وراح
دونوفان يتأمله في دهشة وعجب .

فقد قتلت زوجته ، واختفت ابنته ، وسرق منه سواران يعدلان
ثروة طائلة ، ومع ذلك ، فليس في وجهه ما يدل على امر غير عادي
قد نزل به ..

وقال هيمرز في حدة :

- لقد اقيت لأستوثق من انك لن تتخلى عن القضية .

قدمش دونوفان وسأل :

- أتخلى عنها ؟ ولماذا أقفل ذلك ؟

- لأن رجال البوليس يضطلعون بها .

- ما خطر التخلى عنها على بالي قط .

- يسرني هذا ، فلاني أريد أن تعثر على قاتل زوجتي ، قبيل أن يزعم

أجد انني انا القاتل .

- أكنت تعلم صلة زوجتك بمارتيلي ؟

فقال هيمرز دون تردد :

- نعم ، كنت اعلم ذلك .

وأخبره دونوفان بما سمعه من توم كلارك عن الخطة التي كانت صبيته

لاعطاء السوارين الى مارتيلي .

ولكن هيمرز نفى علمه بها وقال :

- لا ريب ان القاتل هو ذلك الشخص المجنون فمهمتك هي الاهتداء اليه .

فقال البوليس السري يحفاء :

- نعم ، ولكن استيفاء للبحث يجب استجلاء نقطة أخرى ، أين كنت

في الوقت الذي قتلت فيه مسز هيمرز ؟

ولمح دونوفان ابتسامة عابرة تلوح على وجهه الجامد كومضة البرق قبل

أن يجيب :

- لقد كنت طوال الوقت بالنادي الذي اختلف اليه ، إذ ذهبت حوالي

الساعة الثالثة ، وربما يذكر اليواب ساعة وصولي بالضبط ، وغادرت حوالي

الساعة الخامسة حيث عادي سائقي توم الى البيت رأساً ، وقد رأني هناك

عدد من الأصدقاء بينهم هيوم وماك غي وغيرها .

-- يحسن بك أن تتحقق من صحة مواعيد وصولك وانصرافك من

بواب النادي ، حتى تكون مستعداً إذا سئلت عنها ، وما أزعم انك في

حاجة إلى ذلك ، ولكن من الحكمة أن تكون الأدلة على بعدك عن موطن

الجريمة متوفرة ؟

فقال هيمرز فجأة :

- لننتقل الآن إلى مسألة بوبي ، فاني أرجو ألا تنيك هذه المسألة

الجديدة انها لا تزال مخفية ، وقد يفضي العثور عليها إلى الشخص الذي كتب

تلك الانذارات .

وفتح الباب على غير انتظار ، فقفر دونفان فاه دهشة وفهولاً .

وسألت بوبي هيمرز في مرج وهي تتقدم في الغرفة :

- هل سممتكما حقاً فذكران اسمي ؟

ورقفت لحظة تبسم للرجلين اللذين ظلا يجملمان فيها دون أن يستطيعا

نطقاً ..

ثم سألت :

- حسناً .. اليس فيكما من تسره رؤياي ؟

الفصل الرابع

ظل الرجلان في دمهة وفهول ، كأنهما يشهدان طيفاً من عالم الأرواح ، وكان دونوفان أول من استطاع الكلام ، فقال في صوت مضطرب :

- من هيمرز .. أسأله أنت من كل سوء ؟

فضحكت قائلة :

- علام يدل مظهري ؟

ثم سارت إلى المكتب وجثمت على حافته ، وراحت تهز ساقيها عابثة .

- وكيف وصلت إلى هنا ؟

- جئت في سيارة أجرة وصعدت بالمصعد فقد علمت عند وصولي إلى البيت أنني خطفت ، وانكما في شغل شاغل بسبب اختطافي ..

فابتسم دونوفان وقد مرى عنه وقال :

- لا يمكنك أن تنهي علينا باللائمة ، لاعتقادنا أنك قد خطفت . فإن المرء إذا اختفى عن وجه الأرض ، على هذا النحو .

وهنا تمكن رثو هيمرز من الكلام ، لأول مرة منذ دخلت الغرفة
فقال :

- وعقدك .. الزمرد .. ماذا حدث له ؟

- لم يحدث له شيء ، وهو بصندوق مجوهراتي في البيت حيث يجب
أن يكون .

راح الأب والأبنة يتبادلان النظرات ، فلاح لدونوفان أن البغضاء بينهما
كالتيار الكهربائي

وأراد ان يتخفف مما يسود الموقف من التوتر فقال :

- كان ينبغي ان ترسلي نياً عن مكانك . فقد أزعجنا
غيابك .

- إنني آسفة حقاً .. ولكنني كنت أعتقد ان غيابي لا يهم أحداً ، ولم
أقرأ شيئاً في الصحف .

قال دونوفان :

- لقد طويينا الخبر عن الصحف .

وسنح له خاطر فجائي فأردف قائلاً :

- وما دمت قد قرأت الصحف فلا بد أن تكوني عالمة بجادات مسز

هيمرز ؟

- أجل علمت به

وانشنت إلى أبيها قائلة :

- لقد جئت هنا في الحقيقة متوقعة أن أنهم بقتلها إذ لم يكن بيني
وبينها حب مفقود ، وها أنا هنا غيب غيبة مريبة .

- إن هذا لم يخطر ببالي قط . أكنت تسوقين سيارتك عندما

تحطمت ؟

- كلا ، بل تركتها واقفة في زقاق .. وكان هذا ، آخر

عهدني بها

وقال هيمرز :

- أين كنت يا بوبي ؟

فحدجته الفتاة بنظرة فائرة وأجابت :

- هذا شأني الخاص ، ليس لأحد أن يتدخل فيه ، أو يحاسبني

عليه .

وتمنى دونوفان خلال الدقائق الخمس التي تلت ذلك لو انه بأي مكان في

العالم غير تلك الغرفة .

فقد تلمظ هيمرز غضباً إلى درجة راعت دونوفان على ما يعرفه من

شراسة خلقه وسوء طباعه .

واحتدم غضب الفتاة كذلك ، فانطلقت خارجة وصدفت الباب خلفها

بعنف اهتزت منه جدران الغرفة .

وبعد انصراف هيمرز ببضع دقائق ، فتح باب الغرفة ثانية في خفة

وتعمل ، وأطلت منه بوبي وراحت تدير هينها في الغرفة محاذرة ، ثم

قالت :

- ألا تريد ان تعرف أين كنت طوال هذه المدة ؟

فأجابها دونوفان :

- طبعاً أريد ذلك وإنما كنت متوقفاً ان تخبريني به .

- لقد كنت في زيارة الرجل الذي يدعو نفسه « ن » .

فشخص اليها دونوفان في دهشة بالغة ، عقلت لسانه هنيهة ، ثم قال

في هدوء :

- أرجو ان تخبريني بقصة هذه الزيارة يا بوبي .

وروت له الفتاة بعض ما وقع لها ، فأخبرته كيف تعرفت بذلك الشاب

في حفلة كوكتيل .

وكيف طاقت معه بالنوادي الليلية ..
وكيف وقع حادث الاصطدام ، وحمل الرجل الذي عرفته باسم « مون »
إياها إلى بيته .

ثم قالت :
- لقد أخبرتك بالكثير . فمن الانصاف ، أن تفضي إلي بما
تعرفه عنه ؟

فراح دونوفان يقص عليها ما يعرفه .
وأشرق وجه الفتاة بالابتسام عندما أخبرها بالهدية المعجبية التي تلقاها مولي
كازاليس .

وقالت :
- مسكينة مولي . لقد مر بها وقت عصيب حقاً ..

ثم التمعت عيناها بنظرة عجيبة وقالت :
- أيمكن أن يكون هو مصدر النقود التي تلقاها ؟
- بلا ريب .

- وهل تعتقد ان هذا ما يفعله بكل ما يحصل عليه من المال ؟ أيرده إلى
الذين سلبهم إياه أبي وشركاؤه الأوغاد ؟
قال دونوفان :

- من السهل ان تدركي ذلك بنفسك .
- لم يدرك هذا في خلدي فما أخبرني به قط .

وأطلعها دونوفان على ما يعرفه عن مقتل دوروثي هيمرز ..
كما أخبرها ان الشبهات تتبعه كلها إلى الرجل الذي عرفته باسم
جون مون

فقالت بوزي :
- إنه لم يقتل دوروثي هيمرز .

- هذا مجرد ظن !
- بل هي الحقيقة بعينها .
- أخشى ألا يكون هذا دليلاً مقنعاً .
- إني أعرف ذلك ، كما يعرفه هو ، وقد جئت إلى هنا ، موفدة
من قبله ..
ستتلقى غداً رسالة منه متضمنة ما يقنعك ببراءته وسيبحث كذلك
عن قتل دورثي .
وهنا دق جرس التليفون فتناول دونوفان الساعة وراح يصفي إلى
قصة طويلة .
وقال وهو يعيد الساعة إلى مكانها :
- إن محدثي هو المفتش جاريتي ، من رجال إدارة المباحث
الجنائية .
وقد روى لي قصة تثير الإعجاب والضحك معاً .
فقد ذهب إلى الشرطي المعين لحراسة المنزل الذي قتلت فيه مسز هيبرز
رجل ضئيل الجسم في خفة الأرنب يتتبع اسم « البرت بونس » وزعم أنه
بوليس هاو .
فسخر منه الشرطي ولم يحفل به وحاول أن يثري الشرطي بالسماع له
بمأينة الغرفة ..
فطرده ..
بيد ان الشرطي ، لم يلبث أن غلبه النعاس ، بعد ذهاب
الرجل .
واكتشف المفتش جاريتي ، بعد ذلك ضياع رسالة من الغرفة المجاورة
لغرفة الجريمة .

واقطع بضع بوصات ، من الجبل الذي خنقت به ، مسز
هيمرز .



لم يكن واقريد هيوم شاباً عادياً ، إذ كان يجري في عروقه مزيج
عجيب من الدماء الانجليزية والأمريكية ، فورث أبرز ما في الشعبين من
الصفات والطباع .

وكانت أمه الليدي ماري فوردويس ثدرة الجمال ، رشيقة الأعضاء ،
شعراء البشرة . .

أما أبوه ، توماس هيوم ، فقد كان عصامياً من أصحاب الملايين ، بلغ
ذروة النجاح بكده وجدده دون غيرها من الأسباب .

وقد توفيا كلاهما منذ عدة سنين .

ورث الشاب عن أمه ما اشتهرت به أسرة فوردويس على تعاقب الأجيال
من سمو النفس ، ورقة العاطفة والجدود والسخاء .

كما ورث من أبيه القوة والشجاعة ، والتمسك بمقتضيات الشرف
والأمانة .

ولقد بغضت إليه الضربة المالية التي دبرها هيمرز عالم الأعمال وأساليه ،
إذ اندفع إليها مغمض العينين ، وترك قياد الأمر بين يدي هيمرز بوجهه
كيف شاء .

ثم تكشفت له الطريقة التي تمت بها اللعبة ، ورأى ما جرته على كثير من
الناس من الخراب والدمار ماثلاً فيما أصاب مربيته ، وتلقى على أثر هذا
الاكتشاف الرسالة المذيلة بالحرف « ن »

وفي الليلة التالية لزيارته لدونوفان ، أخرج من خزانة ثابتة بالجدار « تاج
فوردويس » ، حيث كان يحفظ دائماً وحمله إلى غرفته ووضعها بدرجة مكتب
بجانب سريره وأغلقه .

ثم أخذ رباطة من ذلك المكتب ، ونزل بها حيث وضعها بالخزانة
مكاتب التاج ، ومعها رسالة ، استغرق إنشاؤها وتحبيرها وقتاً
طويلاً .

وبعد أن فرغ ولقريد هيوم من هذه المهمة ، أوى إلى فراشه حيث
استغرق في نوم هنيء كنوم البررة والأطهار .

وفي بكرة الصباح التالي أيقظه من نومه خادم ارتسمت في وجهه
آيات الجزع والملح ، وأنباء ان أمراً هائلاً قد حدث ، في الليلة
الماضية .

إذ وجد الحارس غائباً عن الصواب في البهو بفعل نخدر دون ريب ،
ولا بد ان يكون للتاج قد سرق .

فهل يتفضل المستر هيوم بالنزول لينظر في الأمر إذ أنه وحده الذي
يستطيع فتح الخزانة ؟

وكان المستر هيوم راغباً في ذلك طبعاً ، وما كاد يفتح باب الخزانة حتى
شهق الخادم مرعاً .

فقد كانت خاوية !

وهتف الخادم :

- لقد ذهب ياسيدي سرقى التاج !

فانشى اليه هيوم وقال يطمئنه :

- كلا .. إنه بدرجة المكتب بجانب سريري .

وأخذ يصعد السلم وثباً وهو يصفر بفيه ، وهي حالة عجيبة في رجل قد
سلب مبلغاً لا يستهان به من المال !

وفي اليوم نفسه أبلغ دونوفان ما حدث .. فقال البوليس المصري انه كان يتوقع هذا ..

وأعيد « تاج فوردويس » إلى مكانه بالخزانة ..

بيد انه كان ثمة أمر واحد ، أغفل هيوم إطلاع دونوفان عليه عمداً ، ذلك انه أشار في الرسالة ، التي تركها مع النقود ، إلى انه ينتظر جواباً ..

والغنى ما كان مرتبطاً به من المواعيد ، ولزم بيته ذلك المساء محاولاً ان يتامى بالقراءة في المكتبة .

وأوى أخيراً إلى فراشه ، فلم يتمض له جفن ، بينما ران الكرى على أهل البيت جميعاً ، وانعقد السكون من حوله فكان أضعف الأصوات يبدو ضخماً مدوياً .

وقبها هو حم باضاعة المصباح من جديد لقتل الوقت بالقراءة حتى يوافقه النوم ، سمع صوتاً لم يخف عليه معناه ، فقد فتح أحد الأبواب المفضية إلى شرفة الطابق الأرضي .

وسرعان ما فارق ولفريد هيوم سريره وتدفق بثوب منزلي ، ثم أخذ مسدساً صغيراً شديد الفتك من درج مكتبه ووضع به بجيبه ، وانطلق بهبط السلم في خفة الهر .

ورقف بباب المكتبة ، وقد لمح على مكتبه ظرفاً كبيراً أبيض ، ثم تناوله ورأى في ذلك الضوء الخافت اسمه مكتوباً عليه بخط واضح الدلالة على كاتبه .

وأضاء مصباح المكتب الصغير وفض الظرف فلم يجد به سوى رقعة صغيرة من الورق بها بضع كلمات :

« القيمة تسدوت بأكملها - ن » .

خرج ولفريد هيوم من الباب الجانبي ، وأخذ يدير عينيه مسرعاً

في الحديقة .

ثم تسلل بخفة حذاء البيت مستتراً بظلال الأشجار .
وخيل اليه انه يلح شبعاً في ظل البوابة ، فأخذ يسير مع السور الحديدي
متجنباً الضوء .

وقد صح ظنه ، إذ كان هناك رجل في زاوية مؤلفة من السياج الحديدي
وقاعة البوابة .

وأسرعت دقات قلب هيوم وهو يتف في صوت منخفض :
- تعال من هناك !

فبرز الشبح من ركن الظلال وراه هيوم رشيقاً غير طويل القامة ولكن
وجهه كان يخفيه طرف قبعته .

وقال الرجل الغريب :

- لقد كنت أرجو ان تستيقظ وتهبط إلى الطابق الأرضي .
فأجابه هيوم .

- أرجو أن تبرز إلى النور لكي أرى وجهك

دخطا الرجل إلى دائرة من الضوء تنعكس من مصباح الشارع ،
ورفع قبعته .

وراح هيوم يصعد فيه بصره طويلاً ثم قال في صوت هاديء :

- لقد ظننت انه ربما كنت أنت ذلك الرجل ... هيا بنا إلى

البيت



لم يكن من السهل تهدئة فائرة دونوفان ، إذا عرقه نوبة من الضيق

والضجر .

وقد كانت زيارة بوبي هيمرز له فاتحة لاحدى تلك التوبات .

ولزمه الضجر حتى اليوم التالي وهو في انتظار تلك الرسالة الموعودة من « ن » .

والقى الرسالة بانتظاره عند وصوله إلى مكتبه ، فراح يقلب الظرف بين يديه قبل أن يفضه .

ثم فتحه وأخرج منه عدة صفحات من الورق الرفيع مكتوبة بذلك الخط الواضح المائل !

ثم أشعل غليونه واستقر في مقعده وأخذ يقرأها ..

« عزيزي دونوفان ..

« لم أقتل دوروثي هيمرز .

« واني لأعلم ان كل ما بين يديك من القرائن يشير إلى اتهامي ، ولكن هالك روايتي لما حدث .

« ذهبت إلى البيت الذي كان ملتقى مسز هيمرز بعشيقها لأسرق سوارها .

« وكنت على علم بما دبرته لاعطائها إلى خليلها والقاء اللوم علي .

« فوضعت من الوسائل بعد ظهر ذلك اليوم ما يعوق مارتيلي عن موافاة عشيقته قبل انقضاء وقت طويل على الموعد المتفق عليه بينهما .

« ولما دخلت مسز دوروثي الغرفة التي وجدت مقتولة بها فيما بعد ، كنت مختبئاً خلف الستائر المنسدلة في نهاية الغرفة ، فأطلقت جهازاً دقيقاً يحوي غازاً مخدراً شديداً المفبول عديم العطر .. لعلك لاحظت انني استعمله في بعض الأحوال !

« بعد ان اتخذت من الحيلة ما يذود عني تأثيره .

« وقد فعل هذا الغاز الذي لا يعرف سره سواي فعله ففسابت عن

الصواب !

« فأخذت السوارين ، وذهبت إلى غرفتي التي كانت ملاصقة لحجرتي - كما تعلم .

« والآن .. دعني أسوق اليك الملاحظات التسالية عن دوري في هذا الحادث .

« أولاً .. لم يكن ثمة ما يحملني على قتل مسز دوروثي ..

« لو كان لي ثأر شخصي أطالب به ، لأنتمت من رونزو نفسه وليس من امرأته ..

« ثانياً .. إذا خالجت الريب في انها كانت غائبة عن الوعي عند السرقة ، وعند قتلها أيضاً ، فمن السهل أن أقدم الدليل الحاسم على ذلك ..

« فاني اعتقد ان عينيها كانتا مغمضتين عندما عثرتم عليها ميتة ، كما أن تشريح الجثة ، لا بد ان يكون قد كشف الآن عن وجود الغاز في رئتيها .

« وقالاً .. ملك الراقصة فلورنس ستار فقد علمت انها هتفت عند العثور على الجثة ..

« لقد قتلها ! »

« فمن الذي كانت تشير اليه ؟ -

« لا ريب انها لم تكن تقصدني ، إذ انها لا تعرف عني شيئاً ، ومحال ان تقصد مرتبلي كذلك .

« واني لاعلم ان كل هذا لا يعني عني شيئاً في نظر القضاء ، ولكني أرجو ان يكون به ما يكفي لاقتناعك .

« وسيكون أول اهدائي العثور على فلورنس ستار ، وسأرسلها اليك بعد الوقوف على ما عندها من المعلومات .

« وأشعر انني مدين بالاعتذار إلى رجال البوليس عن فعل البرت بونس
بالأمس ..

« فقد كانت زيارته ضرورية لجمع أضرار هذه الجريمة ، إذ عثر
على عدة شواهد لها أعظم الأهمية .. ولم يفتن اليها رجال البوليس ،
وسأبت بها اليك متى انقضت حاجتي اليها .

« واني لأعلم يا دونوفان انك شخص راجع العقل ، بعيد النظر صادق
الفراسة .

« وقد عهد اليك ، بالعثور على الشخص الذي يسرق هيمرز
وشركاه ، فهل ترجىء هذه المهمة الى ما بعد العثور على قاتل دوروثي
هيمرز ؟

« فإذا ما انتهت هذه القضية كان لك أن تنصرف إلى العمل على
اعتقالي ا .

« إذا استطعت

« ويمكنك أن تراسني إذا أردت عن طريق « باب الاجتماعات بصحيفة
التيمنس » .

المخلص

« ن »

« حاشية :

« في وسعك أن تتبىء المستر أيرناذي بأن لا شأن له على الاطلاق بخططي
فيما يختص بسرقة عقد ستار فلور » .

وضع دونوفان الرسالة جانباً ، وأشعل غليونه من جديد واضطجع في
مقعدته مفكراً .

لقد لقي في حياته كثيراً من المجرمين ، على اختلاف أنواعهم ،

فكانوا دائماً موضع مقته وازدراائه ، وقد ظفر بعضهم منه بشيء من العطف والرثاء .

ولكن هذا الرجل ، الذي يرمز إلى نفسه بالحرف « ن » ، والذي عرفته بوبي هيمرز باسم « جون مون » ، يختلف كل الاختلاف عن كل من عرفه من المجرمين ، فما يملك ممالك الاجرام إلا لرد المظالم وإعادة الحقوق المقتضية إلى ذويها .

بيد انه في نظر القانون معتد أثيم ، والواجب يحتم على دونوفان مطاردته ووضعه في قبضة العدالة .

واتصل بالفتش جاريتي يسأله عن نتيجة تشريح الجثة ، فأخبره انه ثبت وجود غاز بالرئتين ، وان المرأة كانت على الأرجح غائبة عن الصواب عندما قتلت .

ووضع دونوفان السماعة في مكانها وأرسل الاعلان التالي لنشره في باب الاجتماعيات بصحيفة التيمس :
« قبلت اقتراحك . أرجو لك التوفيق » .

* * *

يقوم منزل رتزو هيمرز بنيويورك ، وسط حديقة صغيرة يحيط بها سور حديدي مرتفع تنسدل على أعاليه الأغصان المورقة المتهدلة ويكسو قضبانه النبات الأثيث اللتف .

وقد بلل ماء المطر تلك الأغصان ، وعلقت بأوراقها قطرات من الماء تتلألأ في الضوء المنعكس عليها من مصابيح الشارع ، حين جثم في ظلالها رجل يرقب ذلك البيت العظيم .

وكان رونزو قد اعتزم فجأة الرحيل مع ابنته إلى قصره الريفي في
«لونج ايلاند» .

فأضيت المصاييح ، في جميع نواحي البيت ، لأول مرة ، منذ
قتلت مسز هيمرز ، وأخذ الخدم بروحوت ويحيثون ، في التأهب
والاستعداد .

بيد ان ذلك الرجل الجاثم ، لم يكن مأخوذاً بسنا تلك الأنوار
الساطعة . وإنما كان مترهباً حتى تنطفئ عن آخرها ، ويلف البيت
الظلام .

وكان زري الهيئة يقطر الماء من أطراف قيمته وياقة معطفه ، وتلوث
حذاءه الأوحال ..

ولكن لم يكن له معدى عن الانتظار ، في ذلك الجو المطير ، إلى
أن تطفأ الأنوار ، وإلا رحل رونزو في القد عن نيويورك وأصبح بعيداً عن
متنارل يده .

على انه لم يكن وحده يرقب ذلك البيت ، فقد وقف في ظل إحدى
الأشجار المنحنية على السور في الطرف الآخر من الحديقة رحل آخر يبطله المطر
وتلوثه الأوحال بالمثل .

كان كل منهما يجهل وجود صاحبه كل الجهل ، ولكنهما يعرفان أحدهما
الآخر ، وإن كان آخر عهدهما باللقاء منذ زمن بعيد في بلد نازح ، وفي
ظروف تختلف أتم الاختلاف .

ولكنهما كانا مهتمين على السواء بمراقبة بيت رونزو هيمرز أشد الاهتمام ، على
تباين البواعث والأسباب

وأطفئت الأنوار بعد انتصاف الليل بوقت طويل فنادر ثاني الرقيبين
مكنه .

وما كاد يدور حول زاوية السور ، حتى وقع بصره على الرقيب الأول

وهو قابض في ظلال الأشجار .

وبعد ان تردد لحظة ، أخذ يتقدم على الرصيف بخطى مسرعة ، كأنه عابر سبيل .

حتى إذا ما حاذى الرجل الآخر القى عليه نظرة سريعة فاحصة ، فلم يلبث أن وقف فجأة وراح يمدق في وجهه .

وقف الرجلان يتبادلان النظرات صامتتين ، وقد راع أحدهما وجود صاحبه بذلك المكان وأدهشه .

بينما راح الرجل الآخر يكد ذاكرته الفائمة المظلمة ليذكر صاحب هذا الوجه الذي يشعر أنه يعرفه .

بيد أنه لم يستطع ان يتذكر إلا شيئاً واحداً هو ان هذا الرجل قد أتى ليعول بينه وبين ما اعتزم الاقدام عليه .

فوثب إلى الأمام ، مزججراً كالوحش الضاري ، وبيده في جيبه الخلفي .

ولكن جون مون كان أسرع منه حركة ، وسرعان ما طار المسدس من يده ونفذ بين قضبان السور حيث استقر بين طائفة من الأعشاب النامية الكثيفة .

وهتف مون :

- قف أيها الأحق ! ألا تعرفني ؟

ولكن هذه الكلمات لم تحدث أرواً ، وقبل أن يتمكن المجهنون من الوثوب ثانية ، سددهم إليه مون لكفة قوية ، القته على الرصيف ، غائباً عن الصواب .

وأسرع جون مون في التسارع ، إلى حيث كان جو في انتظاره بالسيارة .

فجاء به ، وتمسكوا على حمل المجهنون اليها ، ثم انطلقا به إلى

البيت ..

ولما أضحى على السرير بغرفة مون ، أخذ مون يتأمل وجهه ،
ثم قال ،

- إنه لم يميت !

رد جو :

- كلا .. إنه غائب عن الصواب ، وسيعود إلى الرشد ..
ويجب أن نستبقه هنا .. وإن كان هذا ، سيبحثنا كثيراً من
التعب والعناء ..

وينبغي ألا تنفعل عن مراقبته لحظة واحدة .

- ليس هذا بالأمر العسير ..

وبعد أن صمت قليلاً أردف قائلاً :

- لكننا لا نستطيع المضي في ذلك إلى ما شاء الله .

- أعرف ذلك .. ولكن ، ليس ثمة من يبيل إلى إعادته إلى
الخارج ، وليس في الامكان إدخاله إلى مصحة هذه البلاد .. إن هذا
يسرعني كثيراً من الانتباه ، وما نستطيع كذلك ، ان نتركه مطلق
السراح ..

ونقل المجنون إلى تلك الغرفة بالقبو ، بعد ان هيبها أقصى ما يمكن
من أسباب الراحة .

بيد أنه كان مطيعاً ، سلس القياد إلى درجة تبعث على الدهشة ، وسرعان
ما أخذ يروض نفسه على ظروفه الجديدة .

لكنه بدأ منذ اللحظة الأولى يدبر الخطة ويتفحص أسريه لكي يعرف
أسهل الوسائل للتغلب عليهم ، وراح يمتحن الأبواب والنوافذ ويتعرف أحوال
أهل ذلك البيت ..

لم يكن في ذهنه شيء واضح ، سوى فكرة واحدة ، تتقد كالشعلة

المتهمية ..

يجب أن يفر ويصل إلى رنزو هيمرز .

.. .

إنعقد مؤتمر من جون مون وجو وماركس ، وكانت فلورنس ستار مدار البحث .

قال مون مقطب الجبين :

- يجب العثور عليها فوراً وإلا اضطررنا إلى وقف أعمالنا ..

ونظر إلى جو ثم إلى ماركوس ، وكان يعلم ان هذا الأهرج ، إذا تتبع أثراً ، فلن ينصرف عنه ، او يظفر بضالته ، مها طال به الزمن .

أما جو فيمتاز بصلاته الوثيقة بكثير من أهل الشر والفساد وأفراد الطبقة الدنيا .

وقد حان وقت الانتفاع بهذه الصلات ، بل لقد بدأ جو استغلالها فعلاً ، فاهتدى إلى سائق السيارة التي استقلتها فلورنس ستار عند فرارها ، وعلم منه انه حملها إلى مسكن لورا كين ، الراقصة معها بحانة (البجعة الحمراء) .

وقال مون وهو ينظر في ورقة بيده :

- لقد كانت لورا كين متخفية عن المسكن في عملها ، عندما ذهبت اليه فلورنس ستار ، وقال عامل المصعد ان فلورنس نزلت بعد نحو ربع ساعة ، وهي تلبس ثوباً رمادياً وكوفية برتقالية ، وقبعة سمراء عريضة الحواف من القش ..

ثم وضع الورقة على المنضدة قائلاً :

- وهنا ينتهي الأمر .

رد مار كوس :

- أو بيتديء .. متجد فلورنس نفسها في حاجة إلى النقود لأن أمثالها قلما يدخرون شيئاً .

فرد مون :

- لقد خطر لي هذا ، ولا ريب ان لورا كين صديقتها الحبيبة ، وستلجأ اليها في طلب المعونة ، ولا بد أن تقترض لورا ما تحتاج اليه صديقتها بوجه من الوجوه .

وهناك قال جو :

- ستقترضه من الحانة بلا ريب . وسأقف على ذلك ، من خادم أعرفه بها .

ولما ذهب الرجلان ، عكف مون على رقعة الورق وقطعة الحبل ، اللتين أخذهما البرت بونس من البيت الذي قتلت به دورثي هيمرز ، وظل مشتغلاً بهما بقية بعد الظهر .

ثم عاد جو وقد نجح في مهمته وتبين ان لورا كين اقترضت هذا الصباح من الحانة مائة دولار تسدد من مرتبها .

وعاد بعد ذلك مار كوس وقد نجح في مهمته كذلك إذ علم ان لورا كين أرسلت هذا المبلغ بعد الظهر بحوالة برقية الى من تدعى مس ف أدامز بفندق رخيص بمدينة فيلادلفيا .

وذهب مار كوس إلى فيلادلفيا وما زال يتلبع آثارها حتى تبين أنها هادت الى نيويورك بأحدى السيارات العامة ، ثم اختفت في السكة الحديد التي تسير تحت الأرض .

وعرض مار كوس ان يمضي في البحث والاستقصاء حتى يجتدي إلى مقرها،

لكن مون أعرب عن اعتزاه مقابلة لورا لاعتقاده ان فلورنس ستار مخبئة في مكان ما بنيويورك .

ولما طرق باب مسكن لورا ، لم تفتح الباب إلا قليلاً ، وقالت له على الفور :

- لا أريد شراء شيء فامض لشانك .

وهمت بإغلاق الباب فقال :

- إنتظري قليلاً فلاني أريد التحدث اليك في شأن فلورنس ستار .

فردت :

- لا أعرف أين هي . لا أعرف عنها شيئاً .

وهمت بإغلاق الباب مرة أخرى فاستوقفها قائلاً :

- ليس لك ما تخشيه مني فما أنا من رجال البوليس ولا الصحافة ، وإنما يتعلق بهذا الأمر حياتي نفسها .

وبعد ان استطاع إقناعها فسمحت له بالدخول ، وراح يحدثها في صراحة عجيبة ، ثم اضاف :

- إني لا أعقد ان ثمة ما يبعث مس ستار على الخوف من رجال البوليس ، وليس لها من صلة بالجريمة سوى انها تعلم ، او تعتقد انها تعرف الرجل الذي ارتكب الجريمة .

وردت لورا كين بعد شيء من التردد :

- نعم . إن الأمر كذلك .

- ولكنني لست بالرجل الذي ترهبه وتخشاه ، إذ انها لا تعرفني ، ولم ترني قط .. وهكذا ترين أنني في مأزق حرج .. فلاني لم أقتل دورثي ميمرز ، ولكن البوليس يتهمني بقتلها ، وقد يستطيع إثبات ذلك إذا لم أظهر اللقاتل .

فوقف قليلاً وقد سره أن يرى في وجه لورا ما يدل على العطف ،

وتابع يقول :

- واذك ترين الآن كيف يعني ان أجد فلورنس ستار .
- نعم أدرك ذلك ، ولكن المسكينة ترفض الافضاء بكلمة واحدة حتى اليك أنت لأن الخوف يكاد يقتلها .

- ولكن سلامتها تقتضي ان تصارحني بما تعلم . فإنها اذا كانت على صواب ، وكان الرجل الذي تعرفه هو القاتل حقاً ، ظلت معرضة لأشد الأخطار ، ما دام حراً طليقاً ، أما اذا قبض عليه فلن يستطيع ان يئالها بأذى .

- إنها أبت أن تستمع الى نصيحتي بالذهاب الى ادارة البوليس واطلاعهم على ما تعلم لفرط خوفها .

- هذا طبيعي . فقد لا تكفي شهادتها وحدها لاغتياله فينتقم منها . لكنها اذا أظهرتني على ما عندها من المعلومات استطعت أن أستجمع من الأدلة ما يكفي للقبض على القاتل .

ومتى عرف المجرم ، كانت إثبات التهمة أيسر كثيراً من التخييط في الظلام .

- ان حديثك مقنع .. ولكن ألا تمتد حقاً ان فلورنس ستار تعرض نفسها للخطر ، بالاعتراف لك بسرهما ؟ انها تثق بي كل الثقة .

رد مون :

- أتركي الحكم لها . اذك تعرفين مكانها ؟

- نعم . أعرفه .

- اذهبي اليها اذن وانقلي لها ما قلته لك ، فإذا رضيت مقابلتي ذهبت لزيارتها معك هذا المساء .

- عد الى هنا ، هذا المساء .. فإذا وافقت على مقابلتك ،

أخذتك اليها

وعاد مون الى بيته فاستقبلته مشكلة جديدة . لقد تمكن سجين القبر
أخيراً من الهرب ا

كانت قصة هرب السجين في غاية السهولة والبساطة .

فقد طلب الى جو أن يأتيه بقليل من الماء ، فلما عاد بالماء وفتح باب
الغرفة ، لم ير السجين . اذ انه توارى وراء البساط فيما يظهر ، وعاجله
بضربة صرخته .

فقال ماركوس وهو ينظر الى مون في قلق :

- وقد وجدت جو طريحاً على الأرض ، والباب مفتوحاً على مصراعيه ،
وباب البيت مفتوحاً كذلك
رد مون متجهمًا :

- لا بد لنا من العثور عليه . ان العثور على فلورنس ستار ضروري لجلاء
جريمة ، ولكن العثور على هذا المجنون ضروري للحيلولة دون وقوع
جريمة أخرى .
رد جو :

- سأتكفل بالعثور عليه ، لا لأنني مكنته من الهرب ، بل لأنني
أعرف أين أجده . انه شديد المكر والدهاء ، وسيتخذ لنفسه نجباً في
أحد الفنادق الرخيصة . واني أعرف هذه الفنادق جميعها كما أعرف من
يديرونها .

وكان رذاذ المطر يتساقط عندما قصد مون بيت لورا كين ، وقد
استحال بشره عبوساً ، ومرحه انقباضاً .

وضاق صدره ، بما تبشه الأقدار ، في طريقه ، من العقبات
والصعاب .

فها هي امرأة قد قتلت ، وأخرى تختفي حذر الموت ، ومجنون خطر

هم على وجهه بالمدينة في طلب عدوه الدرد
لكنه وجد عند لورا كين. ما أذهب بعض هم وانتباضه اذ اهلنت اليه
فلورنس ستار مقابله .

وسارا معاً في تيه من الشوارع المظلمة ، حتى بلغا بيتاً عتيقاً توجر
غرفة مفروشة .

فارتقيا سلماً متهدماً الى الغرفة الخلفية بالطابق الثالث ، وأخذت لورا
تقرع الباب قرعاً خفيفاً دون ان تسمع جواباً .

ومس مون في قلق :

- أيمكن ان تكون قد خرجت ؟

فهزت لورا كين كفيها قائلة :

- انها لم تقادر هذه الحجرة ، منذ حلت بها ، وهي تعلم أننا

قادمان .

وعادت تطرق الباب في شيء من الشدة ، وقد شعب وجهها ، وبدا
عليها الاضطراب .

لكنها لم تظفر بجواب

ووقفا لحظة في حيرة وفهول ثم قالت لورا :

- انتظري هنا لحظة .

وهبطت السلم في خفة ، إلى الطابق الأول ، حيث قرعت باباً
آخر .. وبعد هنيهة ، سمع جون مون حديثاً بينها وبين صاحبة
البيت :

- إني صديقة مس أدامز ، ولا ريب انك تذكريني .. لقد
جتها ببعض الثياب ، ولكنها ليست بالغرفة . فأرجو أن تعيرني
مفتاحك ، لكي أضع الثياب على فراشها ، ثم أعيده اليك ..
شكراً .

وسمعا ترقى السلم ثانية ، فأجيب بذكائها وسرعة خاطرها . وما لبثت ان قدمت له المفتاح فأداره في القفل ودفع الباب في رفق وتقدم في الحجره على أطراف أصابعه ، ولكنه ارتد في الحال ووضع يده على قم لوزا كين ليمنعها من الصياح .

كانت الغرفة الضيقة في ظلام دامس إلا من ذلك الضوء الخافت الذي ينساب من الباب .. بيد ان ذلك الضوء الخافت كان كافياً لكي يتبيننا الشبح المعلق بالسقف في وسط الغرفة

الفصل الخامس

قال مون همساً :

- حذار أن تخرجي أي صوت ..

ثم تحسس الحائط باحثاً عن الزر الكهربائي ، وبعد أن أغلق الباب عليهما
أضاء النور فأبصرا جثة فلورنس ستار - معلقة في سقف الغرفة بحبل حريري
من حبال ثياب الحمام

- يا إلهي لقد دفع الفرع بالمسكينة إلى قتل نفسها ..

قال مون :

- لا أظن ذلك ..

وراح يتفحص الجثة دون أن يمسه !

فرأى الحبل الحريري الزاهي معقوداً من الخلف في مهارة ، ودار إلى
الناحية الأخرى

ثم قال :

- انظري إلى هذا .

وأشار إلى كدم صغير جداً بأعلى أحد الصدغين ، ثم قال :

- كلا ، لم تقتل نفسها ..

فامتقع وجه كلارا وهي تهتف في ذهول :

- مقتولة !

- إن في الأمر جريمة بلا ريب ، فما كان في وسعها أن تعقد الحبل على هذا النحو من الخلف فضلاً عن هذا الكدم ، واعتقادي ان القاتل سدد اليها ضربة أفقدتها الوعي قبل أن يشنقها ..

- سحفاً له .. لا ريب انه اهتدى اليها !

- نعم .. والآن سأعطيك رقم تليفون شخص يدعى دونوفان ، وهو بوليس سري خاص ، فأخبريه بموجب ما حدث واطلي اليه أن يوافقك بمكان قريب من هنا ..

وبعد أن طفاً النور أغلق باب الغرفة جيداً وقادها إلى الشارع ، فلما ابتعدا عن البيت وقف قائلاً :

- ليس في وسعي يا مس كين أن أعرب لك عما يخالجي من التأثر والأسف فلإني لأعلم انها كانت صديقتك الحبيبة ..

- انها كانت أعز صديقاتي .

وما كاد يعطيها رقم دونوفان حتى اختفى في الظلام ، فذهبت كين إلى مخزن أدوية . وكانت رسالتها إلى دونوفان مختصرة :

- انا لورا كين ، صديقة فلورنس ستار ، لقد قتلت وطلب مني جون مون أن أستدعيك بدلاً من رجال البوليس .

فسألها دونوفان .

- وأين أنت ؟

وما كادت تنبئه باسم مخزن الأدوية حتى كان في طريقه اليها ، والفاهما منطوية على نفسها في ركن المخزن وهي فريسة للمخزن والأسى ، فبدأ يبضع عبرات على سبيل التعزية والمواساة ، وقصت عليه وهما في طريقهما إلى غرفة القتيلة قصتها مع جون مون .

ولما بلغا الغرفة القى عليها دونوفان نظرة سريعة ، ثم سأل كلارا :

- هل يوجد بالبيت تليفون ؟
- نعم . في نهاية الردهة
- شكراً ، سأذهب الآن لاخطار البوليس ، وسيكون أمامي بعد ذلك
متسع من الوقت للبحث والاستقصاء .

وعاد إلى الحجرة ، بعد أن اتصل بالملفش جاريتي ، والصحفي
توم كلارك .
ثم قال لها :

- يجب أن توقظي صاحبة البيت وتخبرها بما حدث ، وإذا أتى رجال
البوليس ، فلا تقولي لهم كلمة واحدة عن الشخص الذي كان معك ، وإلا
أحدثت له ولنفسك كثيراً من المتاعب ؛ ولتكن أقوالك قاصرة على أنك
أتيت لزيارة صديقتك فوجدتها ميتة ، وانك بادرت باستدعائي لأنك
تعرفيني من قبل .

ثم انصرف إلى فحص الغرفة ..
كانت فلورنس ستار مرتدية بيجامة فاتحة اللون ، وعلى وجهها آثار
أصباغ ثقيلة .
كما أنه بالفراش والوسادة من الثنايا ما يدل على أنها كانت راقدة في
سريرها .

بيد أن موقع الكدم الذي يعلو صدغيها ، يدل على أنها لم تكن راقدة
عندما أصيبت بالضربة ، ولعلها كانت قد نهضت تلبية لطرق على بابها ، وهي
تظن للطارق صديقتها لورا كين ، إذ أنه لم يكن يعرف مكانها سواها .
فلما فتحت الباب عولجت بتلك الضربة ، قبل أن تتمكن من الحركة
أو الصباح

على هذا النحو حدثت الجريمة بلا ريب .
وجلس دونوفان على المقعد في الانتظار ..

واتت لورا بعد لحظة قائلة :

- إن صاحبة البيت غير موجودة ، وربما تكون قد ذهبت إلى إحدى الحانات القريبة .

وظلا ينتظران مجيء رجال البوليس صامتين ، فلما اقبلوا كانت لورا في موقف لا تحمد عليه ، إذ راحت تعيد قصتها مراراً وتكراراً ، وتجيّب عن سيل منهمر من الأسئلة .

وازداد دونوفان إعجاباً بذكائها وبسالتها ، فقد كانت تعاني حزناً ممضاً لفقد أعز صديقاتها ، وترهق بكثير من الأسئلة المخرجة الدقيقة ، وهي مضطرة إلى إخفاء جزء من الحقيقة لأسباب لا تفهمها ، ومع ذلك فانها لم تتلمثم مرة واحدة .

وانتهى الأمر أخيراً ، فصحب دونوفان لورا إلى بيتها .

ثم انصرف إلى بيته مستغرقاً في التفكير ، وقد نال منه التعب كل منال ، وما كاد يفتح باب مسكنه حتى استقبلته الخادم مادلين قائلة :

- هنا شخص في انتظارك يا سيدي ، ولقد كرهت إدخاله لرقاعة هيئته ، ولكنه قال ، انه يريد مقابلتك لأمر هام ، وانك ستسر برؤيته ، وما هو بالمكتب ..

وأدرك دونوفان لأول وهلة ، أن زائره هو ليون مارتيلي ، وان كان لم يره قبل ذلك قط ..

* * *

كان منظر الراقص الشاب يستدر الشفقة والراء ، وقد بدا كأنه حرم من النوم والطعام اسبوعاً كاملاً ..

وبعد أن جاءه دونوفان بطعام ..

قدم اليه سيجارة وسأله :

- ماذا صنعت بنفسك ؟

أجاب مارتيلي متكلفاً الضحك :

- لقد كنت كمن يتقلب على الجمر ، انني كنت مختلفياً منك ومن البوليس ،

وليس هذا بالأمر اليسير إذا كنت مفلساً لا تملك ما يسد رمقك ، والناس

جميعاً يمتقدون انك قاتل أثم .

- ولكن لماذا حاولت الاختفاء ؟

- لأنني اعتقدت انني متهم بالقتل ، وهو أول ما خطر لي عندما ولجت

تلك الغرفة فألقيت دوروثي جثة هامدة ..

فسأله دونوفان في صوت رقيق :

- حدثني بقصتك كلها من أولها .

- إنك واقف فيما أرجح على مسألة السوارين ؟

فأوما دونوفان بالايجاب .

واستطرد الشاب قائلاً :

- لقد كنت أرى دائماً الحذر من خادمة دوروثي اللعينة ، ولو سارت

الأمر في السبيل التي قدرناها لكنت خطة بارعة :

قال دونوفان في هدوء :

- اني استنكر العيش على حساب النساء ..

فأجاب مارتيلي :

- واني لاستنكره كذلك ، ولكن لم يكن لي عنه معدى ، فلقد كنت

حدثاً صغير السن عندما فزت في مسابقة رقص بأحدى الصالات الكبرى ،

وكنت أعمل إذ ذاك كاتباً بأحد مخازن الأحذية الرخيصة ، ثم لقيت فلورنس

ستار ، وكانت فتاة صغيرة وراقصة بارعة ، فاتحدنا معاً في العمل ، ونجسنا

فجأحاً لا بأس به ، إذ كنا نفوز بكثير من الجوائز المالية في مسابقات الرقص ، ونقوم بعرض رقصاتنا في بعض المراقص والحانات الصغيرة ، ولم يكن يعكروا صفونا سوى كثيراً من السيدات كن يرغبن الى المدير في مراقصتي .

وقال دونوفان .

- وما كان هذا ليروق فلورنس ستار طبعاً ؟

- أجل . ولكننا ظللنا على ذلك بضع سنين اختلف علينا أثناءها اليسر والعسر وحدث في فترة من فترات الضيق والاملاك أن تمكنت من الالتحاق بحانة « البيجة الحمراء » كراقص محترف ، فعملت على حمل المدير على الحاق لورنس بصالة العرض ، وهناك تعرفت بدوروثي .

فسأله دونوفان :

- ومتى تعرفت بها ؟

- منذ سنة تقريباً ، ولقد همت بها في أول الأمر كما هامت بي ، ولكن تلك العاطفة لم تلبث أن خبت ، ثم أخبرتني ذات يوم بالرسالة التي تلقاها زوجها من ذلك المجنون الذي يرمز إلى نفسه بالحرف « ن » ، فخطر لي أن أستغل تلك الفرصة للفوز بقتيمة ضخمة .

وكان في نيتي أن أحمل فلورنس على نبد عملها بالحانة واقترن بها ، وفي اليوم المعين لحصولي على السوارين تلقيت رسالة من دوروثي بموافقتها في مكان آخر ، وهي رسالة أعرف الآن أنها كانت مزورة ، ولما طال بي الانتظار عبثاً ساورني الخوف .

فأسرعت إلى ملتقانا القديم ، ولك أن تتصور ما قالني عندما دخلت ، لم أقف حتى لأبحث عن السوارين ، بل غادرت البيت مسرعاً إلى مسكني حيث أخذت ما كان لدي من نقود قليلة وبادرت إلى الفرار ، إذ علمت من أول وهلة انني سأتهم بقتلها ..

ووقف قليلاً ريثما قالك نفسه ..

ثم استأنف روايته قائلاً :

.. ولقد استبد بي الخوف ، وضاعف من انزعاجي اني قرأت بالصحف في اليوم التالي ، ان رجال البوليس يبحثون عني وعن فلورنس ستار ، ولم اكن أعلم إذ ذاك صلتها بالحادث ..

ولقد كنت أطمح بحظيرة فعم كما ينبئك مظهري ، وطلعت أحوم حول محطة الأوتوبيس عسى ان تمنح لي الفرصة لمغادرة نيويورك دون أن ينتبه الي أحد ، وإذا بي أرى فلورنس ستار ..

ولم أجرؤ على استلفاتها ، ولكنني تبعتها الى بيت قدر صغير ، وارجأت الذماب لمقابلتها حتى الليلة .
فسأله دونوفان فجأة :
- وهل رأيتها الليلة ؟

- نعم رأيتها ، وقد أخبرتني أنها تعرف قاتل دوروثي ولكنها تخشى أن تصرح باسمه ، ولم تكن تخشى رجال البوليس بل القاتل نفسه ، وأخيراً كتبت كل ما لدي من المعلومات في رسالة أرسلتها الي بمنواني القديم لكي آخذها إلى إدارة البوليس لتبرئة نفسي ، مسكينة ! لقد كانت في أشد الخوف والرعب .

قال دونوفان :

- وكانت على حق في خوفها فلقد ماتت .

فحملت فيه الشاب مبهوفاً وقال :

- اتعني انها قتلت ؟

وقص عليه دونوفان حوادث المساء ، بعد حذف ما يختص بجون مون

ثم سأله :

- متى رأيت فلورنس ستار ؟

ففكر مارتيلي قليلاً ثم أجاب :

– لقد غادرتها حوالي الساعة السادسة والنصف ، لماذا ؟

– لأنني ظننت أنك ربما كنت آخر من رآها حية ، ولكنك لم تكن كذلك ، فقد كانت لورا كين عندها حوالي الساعة السابعة وتركتها ، ثم عادت فالتفتها ميتة . على أنني لا أعرف شخصاً آخر يعلم بمكانها سواء كنت ولورا كين .

– لملك لا تعني انني قتلتها ؟

– كلا ، لأنني أعرف انك لم تقتل دوروثي هيمرز ، وإن لم يكن في وسعي أن أخبرك كيف أعرف ذلك .

– ومن الذي قتلها ؟

– لا أعلم ، ولكنني أرجو أن أقف على ذلك عندما أحصل على الرسالة التي كتبتها فلورنس ستار .

فوقف مارتيلي وهو يترنح من فرط التعب وقال :

– يبدو لي أن خير ما أفعل هو أن أسرع إلى مسكني ، حيث اغتسل وأغير ثيابي وأستمع بالنوم في فراشي ثم أحضر اليك بالرسالة . ووافق دونوفان على هذا الرأي ، إذ كان خائر القوى يشعر بالحاجة إلى النوم .

وقلما كان دونوفان يتأخر في النوم ..

بيد انه في صباح اليوم التالي ظل نائماً إلى ما بعد الساعة التي تعود أن يستيقظ فيها .

فلما استيقظ كان أول ما فكر فيه هو مارتيلي والرسالة الموعودة . وسرعان ما وثب من فراشه وارتدى ثيابه ، إذ كان من الحكمة أن يند الراقص الشاب في أية لحظة . بل لقد تأخر في الواقع بعض التأخير .

وأرسل في طلب جرائد الصباح ، وراح يتصفح ما كتبه عن العثور على
جثة فلورنس ستار .

ثم وضعها جانباً ، ونظر في الساعة ، فإذا بالصباح قد مضى أكثر من
من نصفه دون أن يأتي مارتيلي .

ثم قرع جرس الباب ، فأصرع إليه بنفسه ، وهو يكاد يشب وثباً ، غير
أنه الفى أمامه الصحفي ، توم كلارك ، فبدت عليه امارات الخيبة
والفشل ..

وقال الصحفي الشاب :

- خليك بك ان تدعوني للدخول ؟ أجل انه يبدو لي انك تنتظر شخصاً
أحب اليك مني ، ولكن .

وقال دونوفان :

-- ادخل يا توم ، هل تناولت طعام الافطار ؟

- منذ وقت طويل جداً ، لا مانع من احتساء قدح من القهوة .

وطلب دونوفان الى الخادمة أن تحضر القهوة .

ثم أشار الى زائره بالجلوس وأخذ ينظر من النافذة في قلق .. وقال بعد
هنيهة :

- اكبر ظني ان الزائر الذي انتظره سيثير اهتمامك .

- من هو ؟

- ليون مارتيلي .

وأخذ يروي للصحفي ما قصه عليه مارتيلي بالأمس وقال :

- لن انتظر بعد ذلك ، وسأذهب الى منزله ، فهل تحب أن تأتي معي ؟
وقصدا من فورهما إلى مسكن مارتيلي حيث أخذوا يقرعان جرس الباب
هبتاً ..

وأخيراً امتدعى دونوفان صاحبة البيت ..

فقلت : انه ليس يسكنه .

فانقبضت أسارير دونوفان وسألها :

- هل تعلمين متى خرج ؟ لقد تخلف عن موعد ممي .

- أظنه خرج في الساعة السادسة ، لقد جاءت رسالته بالبريد الخاص ،
ثم خرج ، وقابلته في الردهة ، فأخبرني أنه لم يستطع النوم ، ولم أراه
بعد ذلك .

وراح دونوفان وتوم كلارك يتبادلان نظرات اليأس والقنوط .
لقد اختفى ليون مارتيلي ثانية ؟



لم يتبادل الصديقان كلمة واحدة أثناء عودتهما ، حتى أغلق عليها باب
المكتب .

ووجد دونوفان في انتظاره ظرفاً كبيراً كتب عليه عنوانه بالحروف
الواضحة المائلة .

وقبل أن يفضه تناول من أحد الأدراج رسالة « ن » الأولى وقدمها إلى
توم كلارك قائلاً :

يحق بك أن تقف على القصة بأكملها ، فاقراً هذه لكي أعرف
رأيك فيها .

ثم فض الظرف وراح يقرأ الرسالة الجديدة :

« عزيزي دونوفان ..

أخشى أن يكون موت فلورنس ستار نتيجة إهمالي وسوء تقديري .
فلو استجبت لرغبتني في اقتفاء أثر لورا كين إلى غرفة فلورنس ستار
وقابلتها دون تمهيد أو تقديم لكلمات المكينة الآن حية ورزق

أفيمكن بعد ذلك أن يكون ثمة أدنى شك في أن الرجل الذي ضرب فلورنس ستار ضربة أفقدتها الوعي ثم خنقها بجبل ثوب الحمام الخاص بها هو نفس الشخص الذي اقترف الجريمة الأولى التي تشبهها من كل وجه !

لقد حاولت أن أهتدي إلى شخص كان يعرف فلورنس ستار كما يعرف دوروثي هيمرز فلم أجد أحداً . سوى مارتيلي طبعاً .

هل فكرت في الكدم الذي بأعلى صدغ فلورنس ستار ؟ لقد أحدثه جسم صلب محفور أرجح أنه مقبض عصا منقوش .

فمن من الأشخاص الذين يحملون عصا ذات مقابض معدنية كان يعرف فلورنس ستار أو دوروثي هيمرز ؟

إن لوسيسوس أبرناذي وجنتر وأرثر فورستر ، ورتزو هيمرز يحملون جميعاً عصياً ذات مقابض معدنية .. وجميع هؤلاء الأشخاص كانوا يعرفون دوروثي هيمرز ، ولكن ثمة ما يحمل على الاعتقاد بأنهم كانوا يعرفون فلورنس ستار .

ومن عادة أحد المعجبين بفلورنس ستار ، ويدعى دوغلاس بريسكوت أن يحمل عصا .

ولكن ليس ثمة ما يحمل على الاعتقاد بأنه كان يعرف دوروثي .

أما ليون مارتيلي الذي كان على اتصال بالمرأتين ..

فقد كان يحمل في بعض الأحيان عصا خفيفة من عصي الزينة ، لها مقبض من المعدن المنقوش .

المخلص

« ن »

وأعطى هذه الرسالة أيضاً إلى توم كلارك ..

وجلس يفكر في محتوياتها .

وقطع عليه تأملاته توم كلارك إذ وضع الرسالتين جانباً وقال :

- اني أهيل إلى الاعتقاد بصدق هذا الرجل ، فما الذي تتوي عمله ؟ أما رأيي الخاص فهو التعاون معه .

فأجابه دونوفان :

- هذا هو ما أفعل تماماً .

وصارح الصحفي بما يحول في خلداه عن مارتيلي ..

وقال توم كلارك :

- هذا ممكن ، ولكن ..

ولم يتم عبارته .. إذ دق جرس التليفون ..

فتناول السماعه .. ولم يلبث أن سمع صوت المفتش جاريتي

قائلاً :

- لقد ظهر ليون مارتيلي يا دونوفان .

فكاد فؤاد دونوفان يطفر من بين جنبيه لهفة ..

ثم سأل :

- أين هو ؟

- انه بمعرض الجثث ، فقد نقلناه إليه الآن ، فهلا لحقت بي أ

وكان أول ما سأل عنه دونوفان عند وصوله إلى معرض الجثث :

- ألم تجدوا معه رسالة أو شيئاً كهذا ؟

فهز المفتش جاريتي رأسه قائلاً :

- لم نجد معه شيئاً فقد كانت جيوبه مقلوبة ، ومع انه لم يضع شيء من

نقوده ، فقد فتش تفتيشاً دقيقاً .

- واين عثرتم عليه ..

- في زقاق غير بعيد عن مسكنه . وقد عثر بعض الناس على الجثة

هذا الصباح ، وابلقوا البوليس ، فنقلت إلى معرض الجثث حيث

تعرفنا عليها .

- وكيف قتل ؟

-- ضرب بأله صلبة أولاً ، ثم خنق .. خنق بربطة رقبته .
وصمت لحظه ثم تابع قائلاً :

- وبما يبعث على الضحك حقاً ان سيارة داست جنة المنكود فيما يبدو ،
فإن قدميه محطمتان وليست بهما عظمة سليمة !
فهمم دونوفان متأثراً :

-- مسكين هذا الراقص الشاب !
ثم كرر من جديد في صوت كالهمس :

- ليست معه اية رسالة !

فحملق فيه المفتش جاريتي قائلاً :

- اكنت تتوقع ان تجد رسالة تنبئك كيف قتل ومن قتله ولماذا ؟
اجاب دونوفان متجهماً :

- اني اعلم كيف قتل ولماذا .

وقال جاريتي ساخراً .

- وكذلك اعلم انا كما يستطيع ان يعلم ، كل من يعنيه ذلك ،
انك لتكتمني كثيراً من الأسرار يا دونوفان .. فقد كنت في اثر
فلورنس ستار ، دون ان تخبرني ، وكنت تعلم مكان ليون مارتيلي ولم
تطلعني عليه .

- لم اعلم مكان فلورنس ستار حتى انبتت بمصرعها .. واني اعترف
بأنه كان ينبغي أن اخبرك بمجرد ظهور مارتيلي في الليلة الماضية ،
والكني أوكد لك ، انه كان في عزمي ان اذهب به اليك بمجرد حضوره
هذا الصباح .

فقال جاريتي مهتاجاً :

- إن هذا الشقي ، ن ، فيما أرجح ، يرح في المدينة بين سمعنا وبصرنا .

لم يجر دونوفان جواباً . إن أمر دن ، مؤجل إلى ما بعد حل مصمبات جرائم القتل .

فإذا ما أصبح القاتل في قبضة رجال البوليس ، يطل الاتفاق المعقود بينه وبين دن ، وصار حراً في مطاردته .

ولما خرج دونوفان وتوم كلارك إلى الشارع ، نظر توم إلى صاحبه ثم إلى حانة في الجانب الآخر من الشارع وقال :

– ألا ترى ان نحتمي كأساً ونتشاور أثناءها في الأمر ؟

فسار معه دونوفان ، دون اعتراض ، وهو مستغرق في أفكاره . ولما استقر بهما المقام قال توم كلارك :

– إن الطريقة التي اتبعت في خنق دورثي هيمرز وفلورنس ستار وليون مارتيلي تدل على ان قاتل الثلاثة واحد .

فأجاب دونوفان :

– ولكننا لا نعرف الباعث على قتل دورثي هيمرز . إن فلورنس ستار قتلت لأنها تعرف شخصية القاتل . أما مارتيلي ..

وقاطعه توم كلارك قائلاً :

– لا بد ان القاتل رآه يزور فلورنس ستار .

وصمت هنيهة مفكراً ثم استطرد يقول :

– ولقد كان لديه الف فرصة وفرصة لقتله ، ما بين مغادرته

بيت فلورنس ستار ، وهذا الصباح .. فلماذا انتظر هذا الزمن

الطويل ؟ لماذا تركه يزورك ، وقد كان من المحتمل ان يقضي اليك

بالسر كله ؟

– ليس لهذا التأخير غير تعليل واحد ، هو ان القاتل واقف على أمر

الرسالة كان يعرف أنها في طريقها إلى مارتيلي ، فترث في الفتك به حتى

تصل إليه .

وقد يكون رأى فلورنس ستار وهي ترسلها بالبريد ، أو لعله كانت
مختبئاً عند بابها فسمعها وهي تحدث عنها مارتيلي .. ولا ريب انه علم حين
ذاك ان الفتاة بعثت بالرسالة قبل زيارة مارتيلي لها ، ومن الممكن ان يظن أنها
أفضت اليه بسرهما في تلك الزيارة . فإذا كان قد رأى مارتيلي يأتي إلى
مكثي وينفق عندي شطراً من الليل ، فسيفهم فيما أرجح ان مارتيلي أخبرني
بذلك السر .

وأخذ الصديقان يتبادلان النظرات صامتين .

ثم أردف دونوفان :

— انشر قصة هذه الرسالة كاملة تحت أضخم العنايات بالصفحة
الأولى ، ولا تحذف شيئاً من التفاصيل ، بل اذكر كيف أرسلتها
فلورنس ستار إلى مارتيلي بالبريد ، وكيف قتل وهو في طريقه
ليسلها إلي .

وأهم ما يجب ان تظهره في أشد الوضوح والجلال هو ان مارتيلي لم يكن
يعرف محتويات الرسالة واني لا أزال حتى الآن أجهلها كل الجهل .

فقال توم كلارك وهو يفرغ كأسه :

— إن هذا ما كنت أفكر في عمله ، فليس مما يعزز هيبة القانون والنظام
ان يوجد دونوفان مخنوقاً بجملته بنطلونه !

وابتسم البوليس السري لأول مرة في ذلك النهار وهو يقول :

— ما أسرعك إلى قراءة ما تكنه الضمائر !

* * *

وثب المستر لوسيموس أبرغادي إلى مكانه من السيارة ووجهه المستدير

الأحمر يشرق بالابتسام ، فلقد أزاحت عن صدره عبئاً ثقيلاً كلمات قلائل
مع دونوفان بالتليفون .

وأيقن الآن أن « ن » لن يتال منه منالاً ، إذا أودع عقد (ستار
فلاور) ، بخزانة الودائع في المصرف ، وهما هو العقد في جيبه ،
وسينذهب إلى المصرف رأساً ، وبعد نصف ساعة ، يصبح العقد بأمن
من الأحداث .

ولكن ليس هذا كل ما لديه من أسباب الرضا والاعتباط ، فقد جاءت
بوبي هيمرز في الظهر لتناول الغداء ببيته ، ويا لها من فتاة أنيسة العشر
حلوة الحديث ! لقد أسر إليها أمر العقد ، فأبدت كثيراً من العطف
والجمامة .

إنها لطفلة غريرة ، مستعذبة العبث ، فلقد أقبلت وعلى رأسها
(بيريه) بيضاء ، وفي يدها أخرى خضراء في كيس من الورق ،
وقالت إنها لم تستطع ان تقطع برأي في تفضيل إحداها ، فابتاعتها
جميعاً .

وبعد الغداء لبست (البيريه) الخضراء فجأة ، وانطلقت تهبط سلم المدخل
في مرح ودلال ..

وكأنما لم يكفه كلمات دونوفان ، والغداء مع بوبي هيمرز ، فأبى سعد
طالعه إلا ان يكون على موعد مع سكرتيرة ماك جي الشقراء الفاتنة في
الساعة الخامسة .

وطالما هفا إليها وتنى وصلها ..

وهكذا قر في مقعده وهو يتوه مواء النغمة حين لحس بالدفء ، وطلب إلى
السائق أن يذهب به إلى المصرف ..

إن سائقه وإيامز مخلص أمين ، وانه يشعر بالراحة والاطمئنان وهو ينظر
إلى ظهر معطفه الرمادي العريض .

فلا بد له من النظر في مكافأته .
وشر بثقل لطيف في أجفانه .
لقد أسرف في الأكل ، إذ كان الطعام سائفاً شهياً ، وطرف بعينه مرة
أو مرتين ..
نعم . إن النعاس يداعبه ، فإذا لم يقاومه استغرق في النوم وهو في
السيارة ..
واعجباه !. إن السائق وليامز ، فيما يبدو ، لا يسلك الطريق المعتاد
إلى المصرف .
وقد طلب منه دون ريب ان يذهب اليه مباشرة ..
إن النعاس يكاد يغلبه على أمره ، وما هو يرخي جفنيه ثانية أو
ثانيتين .

ثم فتحتها في جهد ومشقة ، فوقع بصره على المرأة التي يجانب السائق
ولمخ فيها وجه الرجل ، ألكف على عجلة القيادة . فإذا به غير
وليامز !
وهم أبرقادي بالصياح فخذلته قواه ، وتهاقت على مقعده غائباً عن
الصواب ..
ونظر السائق خلفه فلاحته على وجهه ابتسامة الاغتباط .

وزاد من سرعة السيارة قليلاً ، فانطلقت تلوي في تيه من الأزقة الضيقة
حتى بلغت ممراً صغيراً للسيارات بين عمارتين شاهقتين ، فأوقفها السائق
في نهايته .
وانتقل إلى جانب ابرقادي وأخذ يفتش جيوبه حتى عثر بالعقد قدسه
في جيبه الداخلي .

ثم أخذ ، من تحت مقعد القيادة ، قبعة ومعطفاً استبدل بهما القبعة
والمعطف اللذين استعارهما من وليامز ، ووضع تلك الثياب الرسمية بجانب

ابرنادي وهبط من السيارة بعد ان فتح نوافذها حتى لا يصاب الرجل بصداع
لا موجب له .

وسار متمهلاً إلى الشارع كأنه لم يأت أمراً إذا .
ولقد جرت الأمور على ما قدر ورسم تماماً ..

وكانت فكرة بوبي بارعة حقاً إذ ظل يراقب البيت عن كثب حتى
ظهرت على السلم في « البيرييه » الخضراء فعلم ان ابرنادي يعترق الذهب بالمقد
إلى المصرف اليوم .

وكان من السهل ان يذهب بعد ذلك الى الجاراج حيث يكون وليامز
وحده دائماً ، ويحبسه في مخزن صغير ويستعير ثيابه ، ثم يخرج بالسيارة ويقف
بها في انتظار ابرنادي .

وهم بالهبوط الى السكة الحديد التي تسير تحت الأرض .

ولكن نزوة من نزوات الفضول ، حملته على العودة الى مقصف صغير
يستطيع ان يشرف منه على المر الواقفة به السيارة ، ويرى ابرنادي
وهو يستيقظ بعد قليل ، ويكتشف سرقة ، ثم يصيح مستنجداً
بالبوليس .

ولم يبق بعد ذلك ما يستحق المشاهدة

عدلف مون الى أقرب باب للسكة الحديد التي تسير تحت الأرض وأسرع
عائداً الى بيته .

ولقيه ماركوس في مصنعه بالقبو .

وأخذ مون الصندوق الجلدي من جيبه وألقى به الى الأعرج في غير
اكتراث قائلاً :

— هناك .

وراح يلاحظ الأعرج في صمت وهو يفتح الصندوق ويخرج بين أصابعه
العقد الذي كان يتوهج كأنه شعلة من نار ونور .

رسالة مون متبرماً :

- ما مقدار ما تستطيع الحصول عليه من بيعه ؟
ولكن ماركوس لم يسمع سؤاله ، بل قال في لهجة المستغرق
الذاهل :

- ليس في العالم كله سوى ثلاثة عقود من هذا النوع .

- لك أن تتأمله وتتحسس ما شئت ، ولكن اذكر دائماً انه
يجب تجزئته وبيعه بالوزن . حذار ان تشغف به .. اليمس من نبأ عن
الهارب ؟

- لا شيء . ان جو لا يزال يطوف بالفنادق والبندقيونات الحفيرة دون ان
يعثر عليه .

قال مون متجهماً :

- يجب ان نعثر عليه يا ماركوس . يجب ان نعثر عليه قبل ان يصل الى
الشخص الذي يبحث عنه .

* * *

تمهد دونوفان في ضيق وضجر ، إذ أعلن اليه مساعده بيبي أن
المستر والاس جنتر هو أحد السبعة ، الذين أفادوا من الكارثة المالية
الشهيرة .

كان جنتر أشد أصحاب الملايين تقثيراً وشعراً

وكان يعيش مع أخت عانس ، في منزل متواضع ، صغير قديم ،
ينذهب منه إلى مكتبه كل صباح بالسكّة الحديد ، التي تقود تحت

الأرض .

وكان شعه مضرب المثل وموضوع التفككه والقندر ..
وكان دونوفان يتوقع منذ سنين ان يسمع ذات يوم بأنه وجد مذبحاً
بأحد الأزقة وقد سرق منه مبلغ ضخم .

إذ كانت من عاداته ان يحمل كثيراً من الودائع الثمينة وهو يابى ان
يستأجر حارساً خاصاً ليحرسه في غدواته وروحاته .
ودخل والاس جنتر ..

وكان ناكل الجسم ، بادي العظام ، كانه لم يذق الطعام منذ دهر
طويل .

وابتدر دونوفان قائلاً :

- لن أدفع اليك مليماً واحداً .. فما جئت ، الا تلبية لرغبة
رتزو هيمرز ، لملك تفيد من قصتي ما تستعين به في المسألة التي عهد
اليك بها .

فأجابه دونوفان في برود :

- ما كنت لأحلم بالحصول منك على سنت واحد .
ماذا حدث ؟

وكانت قصته سهلة موجزة .

فقد كان يصعد الى القطار الذي يسير تحت الأرض وقد اشتد من حوله
الزحام ، وفي يده حقيبة هادية ، بها من الودائع الثمينة ما يقدر بمبلغ
ضخم .

واذا برجل يتقدم خارجاً من المركبة ماراً به ، ثم يختطف الحقيبة من
يده ويسرع على الرصيف .

وفي تلك اللحظة ، أغلقت أبواب المركبات ، وتحرك القطار
للمسير .

فلما وقف بالمحطة التالية وأبلغ جنتر الحادث الى البوليس ، كان الرجل قد اختفى ولم يترك أثراً .

فهمز دونوفان كتفيه قائلاً :

قصة ممتعة ولكني لا أرى لي شأناً بها .

ولكن جنتر قدم اليه ورقة رثة ، مكتوبة بذلك الخط الواضح المائل ..

وقال انه تلقاها بالبريد ، ولكنه لم يعرها اهتماماً ، لكثرة ما يتلقى من أمثالها .

وظل دونوفان يتعمده ، مستغرقاً في التفكير ، بعد انصراف جنتر بوقت طويل .

من هو جون مون ؟

ولماذا يذيل رسائله بأحرف « ن » ؟

لقد استعرض أحوال كل من جرت عليهم الكارثة المالية ، الخراب والدمار ..

فلم يجد فيهم من يمكن ان يكون ذلك الشخص المجهول ، وان كان المنطق يحزم بأنه لا بد ان يكون واحداً منهم .

أما اذا كان هذا الشخص بعيداً عن الكارثة وآثارها ، وإنما رأى ما أحدث اولئك اللصوص من الشر والاذى ، فألقى على نفسه الانصاف منهم لضحاياهم التعماء ..

فهيئات ان تهدي اليه دونوفان ..

والقى دونوفان نفسه بمعجب من جديد كما عجب مراراً من أمر جون كازاليس ويتساءل عما حدث له .

انه ميت على الأرجح ، ولكن من الممكن ان يكون على قيد الحياة ، وان يكون هو جون مون .

أيمكن الاهتداء الى حقيقة ما حدث له ، بمد انقضاء هذه الفترة الطويلة ؟
أيمكن ان يكون ثمة من الآثار ، ما غفل عنه الباحثون عن جون كازاليس ؟
وقر رأيه فجأة على أمر من الأمور .
فغادر مكتبه ليتفحص من جديد ، الطريق الذي سلكه جون كازاليس ليلة اختفائه .

الفصل السادس

هبط دونوفان من القطار بمحطة لونج ايلاند ، وقد عاوده الشك في فائدة ما اعتزم القيام به من البحث ، فإنه ليقتني أثراً قديماً قد يكون عفى عليه الزمن ..

واستقل سيارة الأجرة الوحيدة بالقرية إلى ضيعة هيمرز .
ووقفت به عند البوابة التي وقف عندها ، جون كازاليس منذ سبع سنوات .

وما سار قليلاً في الحدائق الواسعة التي تحيط ببيت هيمرز ، حتى برز له البستاني من وراء سياج من الأغصان الملتفة ..
وقال :

– طاب يومك يا سيدي ، لقد أزعجتني ، وما كنت أتوقع أن أراك اليوم بهذه الحديقة .

فابتسم له دونوفان قائلاً :

– إني آسف على إزعاجك ولكني لم أحسب أن يكون وراء هذا السياج أحداً يا هيو .

– أظنك تبحث عن قتل مسز هيمرز المسكينة ، ولكني لا أعلم ما الذي ترجو أن تجده هنا .

- لست أرجو أن أصيب من التوفيق في معرفة قاتلها أكثر مما أصبت في البحث عن مصير جون كازاليس .

- من العجيب اني تذكرت ذلك المتكود وأنا أشذب الأعشاب النامية حول ذلك الحوض يا سيدي ، فلعلك تذكر أننا عثرنا هناك على أثر قدمه .
- ولكننا لم نقد من ذلك الأمر شيئاً .

وسار دونوقان بين المماشي وحياض الزهور .
ولا ريب ان جون كازاليس سلك هذا الطريق يريد المنزل ، ولا ريب انه اختفى بنقطة ما بين حوض الزهور الذي وجد عنده آثار قدمه ، وبين المنزل الذي لم يصل اليه قط ..

وبيتاً هو يحول في تلك المروج والحدائق الفيحاء ، رأى بيتاً صغيراً جميلاً له حديقة خاصة ، ولم يكن هناك من قبل ..
فقصد اليه مستظلاً ..

وكانت بالحديقة طفلة سوداء الشعر في السابعة أو الثامنة من عمرها ..

فأجابت رداً على سؤال دونوقان :

- أنا إينة توني سائق السيارة .

- وهل هذا بيتكم ؟

- نعم يا سيدي ، وقد ابتناه مستر هيمرز لأبي ، وعندما تكون الأسرة

في نيويورك فلي أن أذهب حيث أشاء ، ما عدا الخليج الأسود ..

- الخليج الأسود ؟ وأين يقع هذا الخليج ؟

- ألا تعرفه ؟ انه هناك عند البحر ، وقد منعي أبي من الاقتراب منه ،

لأن رجلاً هوى اليه من فوق الصخور ففرق ، وهو يخشى أن يصيبني مثل ذلك .

وفارق الطفلة بعد أن لاطفها قليلاً ، وقد أدهش أن ينشء هيمرز مثل

هذا البيت الجميل لسائق سيارته ، وما عرف عنه قط الاهتمام بموظفيه

والحدب عليهم ..

وقصد إلى البستاني وسأله هل يعرف الخليج الأسود ..

فأجابته انه مكان بغيض لا يدنو أحد منه ، ويقال أن المهربين كانوا يستعملونه في الزمن الغابر لترسو به قواربهم ، وهو عند الطرف الأقصى للضيعة ..

سأله دونوفان :

- هل سمعت أن أحداً هوى إليه من فوق الصخور ففرق ؟
ففكر البستاني قليلاً ..

ثم قال :

- كلا يا سيدي .. لم أسمع بذلك قط ..

تابع البوليس السري سيره نحو الشاطئ ، حتى بلغ مكاناً لم يشك انه (الخليج الأسود) ..

وما كان بالسير عليه أن يفهم سبب هذه التسمية ، فقد كان المكان مؤلفاً من طائفة من الرؤوس الصخرية السوداء تمتد تحت سفحها شاطئاً رملياً ..

واكتشف دونوفان طريقاً خشناً مهجوراً نمت به الأعشاب الكثيفة الملتفة والأشواك يهبط إلى ذلك الشاطئ ..

وجلس على الرمل ورفع بصره إلى الصخور متفحصاً ..

وسرعان ما استلقت نظره بريق شديد ، إذ انعكس ضوء الشمس على شيء معدني في منتصف الطريق بقطعة كان قد انتزع منها نباتاً كثيف الفروع أثناء نزوله ..

وعاد يصعد في ذلك الطريق الوعر حتى بلغ ذلك الموضع ..

فانتزع ما يكسوها من النباتات المورقة الكثيفة ، وإذا به يجد تحتها بين صخرتين .. مدساً صغيراً ، يدل مظهره على أنه مرمي هناك

منذ عهد بعيد .
وأخذ دونوفان المسدس ، وما كاد يفحصه حتى أوما برأسه كأنه يحيي
صديقاً قديماً ..
لقد عرفه ا .

* * *

لم يذهب جهد دونوفان سدى كما كان يخشى .. وجلس في مقعده الوثير
يستعرض عمل اليوم السابق ويتروى فيه ..

لقد ثبت له ان المسدس الذي عثر عليه هو الذي كان يحمله جون كازاليس
ليلة ذهب للقاء هيمرز للانتقام منه منذ سبع سنين ..

ومن الممكن أن يكون كازاليس هام على وجهه الى الخليج الأسود ،
روقع من تلك الآكام الصخرية إلى البحر في الظلام ، ففقد مسدسه أثناء
وقوعه ، وقد يكون التيار حمل جثته بعيداً .

ولكن كيف يمكن ان يبعد كازاليس إلى هذا المدى ، مع انه كان قريباً
من البيت في طريقه ؟

أيمكن أن يكون قد قتل وحملت جثته إلى الخليج الأسود حيث قذف بها
من حائق ؟

إن هذا المهندس يخص جون كازاليس بلا ريب ، وقد يكون السائق
توني على علم بضياعه ، فعظر على ابنته الصغيرة الذهباب الى الخليج الأسود
لئلا تعثر به .

أجل ، إن هذه البقعة خطيرة على الطفلة ، ولكنها ليست أشد خطراً من
غيرها من المرتفعات المتناثرة على الشاطئ ، والتي لم يمنع الطفلة من

التجول فيها ..

ولقد قال لها ان رجلا وقع من الصخور فمات ..
ولكن البستاني هيو لم يسمع بمثل هذا الحادث قط .. ومما يستحق
النظر والتفكير أيضاً ذلك البيت الذي بناه هيمرز لتولي ، وقد كلفه بلا
ريب مالا كثيراً ..

وإذا فرضنا ان توني قتل كزاليس ، فلماذا يفعل ذلك ؟
لقد كان هيمرز في اشد الخوف منه حقاً ، ولكن كان في وسعه ان
يتصرف في شأن بطريقة غير القتل ..

وأحسن دونوفان بالكلال والفتور .
وإذا بمساعدته يبلي يحضر له رسالة وربطة صغيرة ، لم يكده ينظر فيما
كتب عليها حتى علم مصدرهما ..

كانت الربطة تحتوي على علبة صغيرة كعلب الحلي وظرف ، وفتح العلبة
فوجد بها القطعة التي قصت من الحبل الذي خنتت به دوروثي هيمرز ،
وفحصها فحماً دقيقة ، فوجد بقرب طرفها بقعة لزجة لم يلبث ان تبين انها
من مربى البرتقال ، وان عليها بصمة اصبع واضحة ..

ثم فحظ الظرف فوجد به قطعة من الورق الأبيض عليها قطعة أخرى
من الورق الشفاف .

ودقق النظر في الورقة البيضاء ، فرأى بها نفس البصمة على طبقة خفيفة
جداً من المربى ..

وقرأ الرسالة بعد ذلك ، وكانت كما يلي :

« عزيزي دونوفان .

« كنت أحب ان ارسل اليك هذه الأشياء قبل اليوم ، ولكن ظروفنا
تعرفها بلا ريب شغلتنني عن ذلك ، ومن الممكن الاعتقاد بأن البصمة التي على
حبل ثوب الحمام تركت عند قتل مسز دوروثي .

ولكن المقطوع به هو أن البصمة الأخرى تركت على قطعة من الورق
بالغرفة التي كنت أشغلها عند وقوع الجريمة ، إذ انه لم يدخل تلك الغرفة
سوى القاتل ..

وغني عن الايضاح ، ان القاتل مع حرصه الشديد على إزالة جميع البصمات
والآثار لم يفتن إلى انه يضغط بأصبعه على بقعة مربى بالحبيل ، ولم يحفل
بمسحها ، إذ لم يخطر على باله ان البصمات يمكن أن تظهر على حبيل من
الحرير ..

أما ترك بصمة اصبعه الملوث بالمربى على قطعة من الورق الأبيض بغرفتي
فقد كان اهمالاً منه بلا ريب .

وقد حصلت على صور فوتوغرافية للبصمتين ، فلك ان تتصرف بهما على
الوجه الذي تراه ، واني لأعرف صاحبيهما ، لا من البصمات نفسها ، بل من
الشواهد التي عثرت عليها بأماكن الجرائم .

والبعث والاستقراء اجدى في رأي من غيرها من الوسائل .
فقد عرفت القاتل من نقطتين مستقلتين كل منهما عن الأخرى ، وانت
تعرفها كذلك .

ولعلك تعلم اني على وشك الفراغ من مهمتي في نيويورك ، فإذا ما
انتهيت منها فعلا بعثت اليك باسم الرجل الذي ترك تينك البصمتين وما
هداني إلى معرفته .

الخلاص

دون

ودمدم دونوفان غضباً وهو يقرأ الإشارة إلى البحث والاستقصاء ، فانه
ليستعرض الجرائم الثلاث نقطة نقطة دون ان يتبين فيها ما يدل على شخصية
القاتل .

ثم كتب رسالة موجزة الى المفتش جاريتي مدعياً فيها ان البصمتين وردتا

اليه من مصدر مجهول .

وارسلها إلى مساعده بيبي ..

ولم يكذب بيبي يخرج بالرسالة والبصمتين حتى دخل ماك جي ثائراً مهتماً
وقص على دونوفان انه تلقى انذاراً بتوقيع « ن » فلم يحفل به ..

وحدث أن استدعيت وصيفة مسز ماك جي بالأمس إلى دوريت لأن
اختها مريضة في خطر ، فطلب من وكالة موثوق بها للتخديم أن ترسل
خادمة مؤقتة .

وجاءت . الخادمة فعلاً ومعها جميع أوراقها الشخصية وشهادات مخدمتها
السابقين .

وفي المساء ذهبت أسرة ماك جي إلى أحد المسارح .

فلما عادت وجدت ان الخادمة قد اختفت ومعها معظم مجوهرات مسز
ماك جي .

وأدهى من ذلك أن الخادمة الحقيقية التي أرسلتها وكالة التخديم حضرت
بعد ذلك وأعلنت أنها خطفت وحذرت ومركت في غرفة بأحد القنادق
الرخيصة .

ثم عادت وصيفة مسز ماك جي أيضاً وأعلنت أن أختها متمتعة بكامل
صحتها .

وهتف ماك جي ساخطاً :

— وقد وجدنا هذا على منضدة الزينة الخاصة بزوجتي :

وكان « هذا » رساله موجزة جداً :

« القيمة تسددت بأكلها » .

« ن »

كانت الخطة متناهية في البساطة ، ولكنها تدل على أن جون مون له
شريكة من النساء .

وقد وصفها ماك جي بأنها متوسطة الطول ، شقراء الشعر ، عادية المنظر ،
ليس فيها ما يسارعى النظر .

* * *

شأت الصدفة المحضة أن تكون مسز جيفورد والمستر أبرناذي شاهدين
في جريمة قتل .

وتفصيل ذلك أن لورين جيفورد ذهبت إلى مكتب مستر هيمرز لبعض
شؤونها المالية ، وعرض هيمرز أن يوصلها بسيارته إلى بيتها .
ولما كانت لدى هيمرز بعض التعليلات يريد أن يدلي بها إلى موظفيه
قبل انصرافه ، فقد سبقته مسز جيفورد إلى النزول ، على أن تنتظره في
السيارة .

والتقت في القناء بالمستر أبرناذي : ومكتبه بالعمارة نفسها ، فخرجوا
معا إلى الرصيف ومما يتحدثان عما وقع أخيراً للمستر أبرناذي وضياح عقد
ستار فلور .

كانت الساعة الخامسة والرصيف مزدحماً بكتبة المؤسسات التجارية
المنصرفين من أعمالهم .

لكن سيارة هيمرز كانت ظاهرة لمسز جيفورد وأبرناذي ، وقد جلس
توني أمام عجلة القيادة .

بيد أنها كما مستغرقين في الحديث فلم ينتبهها إلى ذلك الشخص الذي
تسلل بين الجماهير إلى السيارة ، ولم ينتبهها إلا على صوت الطلق الناري ، فالتفتا
وإذا بهما يلحان ذلك الشاب الأشقر ينقتل هارباً .

صرخت مسز جيفورد ، وركض أبرناذي على الرصيف صائحاً ، فالتفتت
نحوها الأبخار ، وتمكن الشاب من الاختفاء بين جماهير المارة .

وانقضت بضع دقائق قبل أن ترى مسز جيفورد السائق توني منكفثاً على عجلة القيادة ، والدم يسيل غزيراً على جانب وجهه ، فصاحت ثانية وخرت منشياً عليها .

وبعد أن فرقت الجماهير ، أعيدت مسز جيفورد إلى الرشد ، ثم اجتمع شاهداً هذا الحادث الأليم ورتزو هيمرز والمفتش جاريتي ودونوفان بدائرة البوليس .

وكانت مسز جيفورد قد استردت حواسها تماماً فتمتت :
- ذلك الرجل ، محال أن أنسى وجهه ، ليس هو آخر من رأيت قبل أن يغمى علي ؟ انه نفس الرجل الذي سرق لآلتي ، ومحال أن أنساه .

وقال أبرناذي ان شخصية الرجل لا محل للشك فيها على الاطلاق فقد سبق أن رأى وجهه في مرآة السائق عندما خدر بسيارته ، وسرق منه عقد ستار فلور .

أما مسز هيمرز فلا يحفل سبب قتل سائقه الأمين ، ولا يساوره الشك في الباعث عليه .

لقد نجح في الاهتداء إلى مكن ذلك الرجل الذي يرمز إلى نفسه بالحرف « ن » .

ووقف هيمرز عن الكلام قليلاً ليزيد في وقع حديثه في نفوس السامعين .
ثم استطرد قائلاً :

- إنه وإن كان هذا يحز في نفسه ، فإنه قد رآه بعض تصرفات ابنته بوبي في العهد الأخير ، وخامرته الظن بأن لها بعض الصلة بالجرم ، فعمد برغمه إلى توني بمراقبتها من حيث لا تشعر ، وكان المرحوم لا يشق له غبار في مراقبة الحركات واقتفاء الآثار .

ورآها توني عدة مرات تذهب إلى ركن معين بأحد الشوارع حتى تأتي سيارة فتركبها .

واستطاع توني بعد ظهر اليوم أن يتبع السيارة إلى وجهتها ، وهو يعرف هذا .. لأن توني اتصل به تليفونياً من هناك ، وان لم يخبره بموقع ذلك المكان .

وهنا سار دونوفان إلى الناقدة ووقف ينظر منها ساهماً مفكراً ، وقد سقط في يده ولم يعد أمامه سبيل للتأويل والتدليل والتعليل أمام هذه الأدلة الحاسمة .

إن هذا الرجل دن ، سفاح أثم !

وتهمياً الحاضرون للانصراف .

فدنا هيمرز من دونوفان قائلاً :

— أريد أن تصحبي إلى بيتي الريفي فيكون هناك اجتماع لنا نحن السبعة .. إن علينا أن نضع خطة للعمل ، وان نسرع كل الاسراع ، فقد يكون أحدنا الضحية التالية .

وأوماً دونوفان برأسه صامتاً ، ان هيمرز لعل صواب ..

لقد حان وقت العمل ..

في تلك الأثناء كان جون مون بالبيت العتيق يطالع في الصحف تفاصيل مصرع توني .

وكان يعلم أنه قد تقع جريمة أخرى ..

كما كان يعرف من يكون الضحية التالية .. ولكن ما الذي يستطيع عمله ؟

ليس في وسعه الذهاب إلى البوليس ، وليس في وسعه كذلك الذهاب إلى الضحية .

دونوفان ..

هذا هو مناط أمله الوحيد .

بيد انه قبل أن يضع خطته ، فوجىء بزيارة غير منتظرة .

وقرعت بابه بوبي هيمرز وهي لاهثة الأنفاس ، مشعثة الشعر محتقمة
الوجه .

* * *

وسألها مون :

- كيف عرفت هذا البيت ؟

فأجابته بوبي متضجرة :

- وهل كنت تتوقع أن أظل جاهلة عنوانك أها الأحق ؟ إن جو
لم يكذب يصل بي إلى البيت في المرة الثانية ، حتى وثبت إلى سيارة وتبعته
إلى هنا .

- يالك من فتاة ماهرة !

فأمسكت بذراعه قائلة :

- ليس هذا وقت الكلام ، يجب أن تغادر هذا البيت حالا الآن .. في
هذه الدقيقة ، فاقدم سمعت أبي يجبر دونوفان في بيتنا اليوم ، أن توني اقتنى
أرني إلى هنا .. وإذا كان قد قتل قبل أن يفضي إليه بوقعه فإنه واتق
من الاهتمام إليه كما اهتدى توني ..

فرد مون في هدوء :

- فليحاول ، ثم ماذا ؟

- ان الرجال السبعة سيجتمعون الليلة في بيتنا الريفي لعمل لا أعرف ما
هو .. ولكن ليس هذا كل ما عندي .

- الي بكل ما تعرفين .

- لقد شاهدت مسز جيفورد وستر أبرفاذي مصرع توني وهما يقسمان
انك قاتله . وأسوأ من ذلك لن دونوفان اقتنع بصدقهم

- وهل تعتقد اني القاتل ؟
- لا أعلم ولا يعني ان اعلم .. ولكن يجب ان تصرع بالفرار .
- إلا ينير هذا من شعورك نحوي ؟
- طبعاً لا .
- شكراً يا بوبي .. إنني لم اقتل توني ولكني اعرف قاتله .
- فتعلقت بذراعه وقالت في لهفة :
- يجب ألا تضيع دقيقة واحدة !.
- نعم . ينبغي أن أسرع ، وسأذهب الليلة إلى ذلك الاجتماع ببيتكم الريفى .
- فحضت على شفتها حتى لا تصيح وتمتت :
- ولكنك تلقي بنفسك في قبضتهم ؟
- نعم .. سألقى بنفسى في قبضتهم معتمداً على الحظ في النجاة .
- فرنت اليه الفتاة طويلاً .
- ثم أجابت :
- إنك الزعيم وسأذهب معك .
- شكراً يا بوبي ، انى مدين لك بكثير من الشرح والايضاح ، وسأمرح لك ما غمض عليك أثناء الطريق .



كان سبعة رجال مجتمعين في ذلك الوقت ببيت هيمرز الريفى في لونغ هيمرز ..

أما الثامن وهو دونوفان فلا يكاد يعد منهم ، إذ كان منطوياً على نفسه مستغرقاً في التفكير .. لا يفوه بكلمة ، إلا إذا سألوه عن شيء فيجيب في

اقتضاب ..

سبعة رجال ليس بينهم رابطة سوى انهم اجتمعوا في الماضي على السرقة والاحتيال .

ويجتمعون الآن لأنهم في أشد الخوف من أحد ضحاياهم ، وان كنا انصافاً للحقيقة نستثنى منهم واحداً .

وقد اجتمعوا بفرقة المكتبة ، وهي غرفة أنيقة فخمة تشرف مباشرة على الحدائق الفناء التي تترامى حول البيت .

وخاطبهم رتزو هيمرز قائلاً .

– انني أشدكم تأزراً وأفدحكم خسارة من جراء جرائم هذا الرجل ، فقد سلبكم كثيراً من النفائس ، أما أنا فقد فقدت زوجتي ، والمال قد يعوض ، ولكنهما لم تنهض من قبرها ، وما أمك قط ان الرجل مجنون .

فقال دونوفان في نفسه :

– مجنون ، نعم ، ان هذا هو التعليل المعقول الوحيد لجرائمه .

ومضى هيمرز في حديثه :

ويظهر ان هذا الشخص يعتقد ان له تاراً شخصياً عندنا نحن السبعة ، فقد قتل اليوم سائق توني ، وربما يقتل غداً واحداً منا .

وهنا تحولت ابصار المجتمعين فجأة إلى الشاب ولفريد هيوم .

إذ غاض من وجهه الابتسام ، وراح ينظر من فوق كتفي هيمرز إلى ناحية أخرى من الغرفة ، وقد ارتسمت على وجهه آيات الرعب والهول .

واتجهت الأنظار إلى تلك الناحية فرأوا بأحد ابواب الشرفة شاباً أشقر شاحب الوجه متقد العينين ويده غدارة .

وعندما نظروا إليه انفجر ضاحكاً ..

ضحكة مريضة هائلة ..

ثم رأوا هيمرز يستوي واقفاً وهو يترامز الاز القصبية امام العاصفة ،
وهو يمتع الوجه ، وعيناه جاحظتان .
واشار بيد مضطربة الى الشاب الواقف بباب الشرقة ، وهو يصيح بصوت
مخنتق :

- إنك لست هناك ! لا يمكن ان تكون هناك ا اذك ميت ، ميت منذ
سبع سنين ا اني واثق من ذلك ، فقد رأيتك .. وقتلتك !

* * *

كان في وسع ذلك الشاب ان يردهم برصاص مدسه دون ان
يستطيعوا حراكا . فلقد غمرتهم جميعاً موجة طاغية من الدهشة والذهول
حتى دونوفان الذي كان يعتقد ان الشخص الواقف بباب الشرقة في
عداد الموتى .

وانقطعت تلك الضحكة المدوية الرهيبه فجأة ، وسقط الشخص على
الأرض غائباً عن الصواب إذ سددت اليه لكمة قوية ..
ثم ظهر في مكانه شاب آخر ، رشيق الجسم ، متوسط الطول ، شاحب
الوجه ، مشعث الشعر .
فخطا الى الفرقة ..
فأدرك دونوفان فجأة ان هذا هو جون مون .. الرجل الذي يرمز
الى نفسه بالحرف « ن » .

كان دونوفان يعرف من هو ..
فلقد رآه قبل ذلك .

ثم افاق ابرناذي من ذهوله رهب واقفاً على قدميه وهو يهتف :
- ها هو ! ها هو الرجل الذي سرقني ، هذا هو الوجه الذي رأيت

فقال مون في هدوء :

- نعم ، لكنه ليس وجه الرجل الذي قتل سائق هيمرز ؟

- كلا .. كلا .. إن القاتل هو الرجل الآخر .

وأشار إلى الشاب المستلقي على الأرض وقال مون :

- لست قاتل السائق توبي ، ولا بد لي في مقتل زوجة هيمرز أكثر مما لهذا

الشاب المنكود المجنون .

ثم اتنى إلى دونوفان بابتسامة مودة وقال :

- لقد وعدتك ان أضع بين يديك قاتل دوروثي هيمرز وفلورنس ستار

وليون مارتيلي ..

ثم بدت في وجهه سمات الجذ والصرامة وأردف قائلاً :

- إنه رتزو هيمرز !

فاستجمع هيمرز قواه وصاح :

-- هذا أفك وبيتان . ولقد كنت في النادي طوال الوقت . إنك رأيتني

هناك يا ميوم ، وكذلك رأيتني ماك جي

وابتسم مون ابتسامة ساخرة وهو يقول :

- إذا أنفقت يا دونوفان بعد ظهر أحد الأيام في ناديك ، ورأيت

بعض معارفك ، أكثر من ست مرات ، وشهد بواب النادي بموعده

حضوره وانصرافه .. فهل تتردد في القسم ، انه لم يغادر النادي

لحظة ؟

أجاب دونوفان

- بلا ريب .

فالتفت مون نحو هيمرز قائلاً :

-- هذه هي الخطة التي اتبعها هيمرز تماماً لقد كنت تعلم أن امرأتك

تجتمع بمارتيلي ، في ذلك البيت . إذ وشت بها اليك فلورنس ستار ،

وكنت تعلم انها ذاهبة بعد ظهر ذلك اليوم ، للالتقاء هناك بخليلها ، فتعمدت التحدث إلى بواب ناديك كي يذكر جيداً ساعة وصولك ، كما رحمت بتصيد الأصدقاء وتنمهمهم الى وجودك بالنادي .

وبعد ذلك ، انسلت من باب صغير ، يفتح على مر السيارات ، حيث قابلتك توني بسيارتك ، وذهب بك إلى البيت الذي سبقتك اليه إمرأتك .

ولا أدري هل كنت تعترم عند ذهابك ، إرغامها على طلاق لا يشير من حولك فضيحة تتساو لها الصحف ؟. أم كنت تعترم قتلها ، وإن لم تستعد لذلك ؟

ولكنك وجدتها هناك غائبة عن الوعي ، فانتزعت حبل ثوب حمام كان معلقاً بالرفة وخنقتها به .

وكنت واثقاً بما وقفت عليه من أحوال البيت وسكانه ، ان يكون خالياً في ذلك الوقت ، فضيت قفلش الغرف لتقتل ماوتيلي . ولكنك لم تجد أحداً .

وهكذا عدت إلى ناديك ..

ولكنك لم تغب عنه أكثر من ثلاثة أرباع الساعة - وأخذت تلقى الأصدقاء الذين كنت تتحدث اليهم من قبل ، فكانوا لا يترددون في أن يقسموا انك لم تغادر النادي قط .

ولكنك كنت تخشى ان تشي بك فلورنس ستار ، فلما اختفت أرسلت في ألها سائقك توني .

ولما اهتدى إلى مسكنها ذهبت اليه ، ولم تكذ المنكودة تفتح الباب حتى ضربتها بقبض عصاك الفضي ثم خنقتها .

وكنت تعلم أن ليون مارتيميلي زار الفتاة ، كما كنت تعلم أنها كتبت اليه رسالة .. فانتظرت حتى تلحق تلك الرسالة ثم قتلتها أيضاً .

وحدثت إذ ذاك حركة ، لم يفتن إليها سوى ولقريد هيوم بعد فوات
الفرصة لنهها . فقد عاد الشاب المستلقي على الأرض إلى صوابه والقوم في شغل
عنه بحديث مون .

ثم مد أصابعه وأخذ المسدس الذي سقط من يده ، وانتصب فجأة
وراح يطلق على هيمرز الرصاص وهو يصيح :
- لقد انتظرت طويلاً ! طويلاً .. طويلاً .. طويلاً ..

وخر هيمرز على الأرض ميتاً من أوله رصاصة .
ولكن المجنون مضى يطلق الرصاص على جثته الهامدة ، حتى أفرغ
مدسه .

وأفلت المسدس من بين أصابعه ، وراح يتلفت في العرقة قائلاً :
- إمرأتي .. يجب أن أعود إليها . إمرأتي وابنتي ..

وهتف ولقريد هيوم :

- يا إلهي ! لقد نسي كل ما حدث له .. ولكن الآن
أمسكوه !

بيد أن المنكود خر مفشياً عليه قبل أن يتحرك أحد منهم ، فقال
جون مون :

- يجب أن يوضع بمكان . مأمون قبل أن يفتق من غشيته ، فإنه لا يزال
شديد الخطر .

لكنه قد أنفذ الانتقام الذي جعله نصب عينيه منذ قر من مستشفى
الأمراض العقلية بفرنسا .
قال دونوفان :

- هذا محال . فإن الرجل الذي كان بالمستشفى هو جون بورتر .

فهز مون رأسه في تمهل قائلاً :

- كلا ، يا دونوفان ، فهذا هو الذي حجب عنك الحقيقة .. إن

الشخص الذي كان بالمستشفى . هو جون كارليس !



غشي القوم سكوت عميق .. ثم وضع دونوفان يده على كتف جون مون ، وغادر الغرفة البوليس السري العظيم ، واللص الشريف جنباً إلى جنب .

وما كاد الباب يفلق خلفها ، حتى التفت دونوفان إلى صاحبه قائلاً :

- إني لم أكد أراك الليلة تدخل من باب الشرقة حتى أيقنت أنك صاحب تلك الأعمال . وكثيراً ما بدا لي فيما مضى أنك لا بد أن تكون دن ، ولكنني كنت أعود فأرى أن هذا مستحيل لاعتقادي بأنك تزيل بمستشفى الأمراض العقلية . وقد وقفت الآن على جانب من الحقيقة ، فهلا أفضيت إلي ببقيتها ؟

رد جون بورتر أو جون مون :

- سأخبرك بكل ما خفي عنك .. فلنجلس لتتحدث .. إن ذلك

المنكود ..

فقال دونوفان :

- لقد كنت أظن ميتاً : ولذلك اختلط علي الأمر . كنت أعتقد ان

كارليس ميت وأنت مجنون .

وكان هيمرز يمتد كذلك انه ميت ، وعلينا أن نرجع إلى الوراثة سبع

سنين . إلى الليلة التي جاء فيها إلى هنا جون كارليس ليسوي حسابيه مع

هيمرز وانقطع أثره ..

فقال دونوفان :

- ماذا حدث له ؟ أتعرف عن هذا شيئاً ؟

- عرفت أكثره من عبارات متفرقة كان يفوه بها المنكود من حين إلى حين ، وبما وقفت عليه بعد البحث والاستقصاء .. لقد جاء إلى هنا ، لكن هيمرز أبصر به قبل أن يصل إليه ، وقد سمعت ما قاله هيمرز الليلة . « إنك ميت .. فقد قتلتك » . وما كنت أعرف قبل ذلك أنه هيمرز أم توني الذي سدد إلى الشاب الضربة التي صرخته .. على أن هيمرز اعتقد أنه مات . ولم يكن ثمة سوى طريقة واحدة للتخلص من جثته ..

- الخليج الأسود ؟

- نعم .. وقد حملوه إلى الخليج الأسود ، وتركوه هناك معتقدين أن التيار سيحرفه ، ولكنهم لم يعلموا أن جون كزاليس كان لا يزال حياً ، وأنه سيمود إلى الرشد حين ترسو بالخليج سفينة من سفن تهريب المخور .. وكان قبطان تلك السفينة طيب القلب ، وقد لقيته فيما بعد ووقفت منه على القصة بأكملها .

لم يشأ ذلك الرجل الكريم أن يترك الشاب المنكود يقضي نحبه بتلك البقعة المهجورة ، فعمله معه حيث أنزله بالشاطئ الفرنسي وهو يحمل لغة البلاه وليس له ما يستعين به من المال أو الأصدقاء .

ولم أستطع الوقوف على كل ما عاناه المسكين خلال تلك الفترة من الشقاء والهوان ، وقد فقد ذاكرته وخولط في عقله ، ولكن بعض الأميركيين عثروا عليه أخيراً وهو على وشك الهلاك جوعاً وبرداً ، واتصل بي أمره فلقيته وعرفته في الحال ..

وكنت حين لقيته قد فقدت والدي كليهما على أثر تلك الكارثة المالية التي حدثت وأنا أدرس ببباريس ..

رعدت بعد موت والدي إلى فرنسا ، لأبيع ما كنت قد جمعت

من الكتب والصور والأثاث ، لكي أستعين بثمنه على إيجاد عمل أعيش منه .

فلما علمت بما أصاب جون كازاليس أجمعت رأبي على ان أصير . الرجل الذي يرمز الى نفسه بالحرف (ن) ..

وفي سبيل إنقاذ هذا العزم ، أدخلت جون كازاليس ، الى مستشفى للأمراض العقلية ، تحت اسم جون بورتر ، وبدأت أعمال الجريمة ..

قال دونوفان مبتسماً .

- لقد وفقت في ذلك أعظم التوفيق .

- لا تقس إنني كنت أتحصص في دراسة الاجرام ، لكنني صرت من كبار المجرمين بدلاً من ان أكون من كبار العلماء ..

- لم يبق إلا كيفية تصرفك بالأموال التي حصلت عليها ، وقد وفقت على ذلك من مولي كازاليس .

فقطب الشاب جبينه قائلاً .

- ألا ترى من الخير يا دونوفان ، ان تظل المسكينة ، جاهلة بحقيقة أمر زوجها ؟ ليس ثمة من أمل في شفائه ، والرأي عندي أن يرسل الى إحدى المصحات ، بينما تمضي امرأته في الطريق الذي رسمته لنفسها .

قال دونوفان .

- إنني أتفق معك ولك ان تعتمد علي في ذلك .

- لم يبق إلا سؤال واحد : ماذا تريد أن تصنع بي ؟ لقد أتمت المهمة التي أخذتها على عاتقي ، فأخذت من المجرمين السبعة كل ما غصبوه ، وأعدت الى الضحايا كل ما سلب منهم ظلاً وعدواناً . ولا أنتظر منك إلا أن تسلمني الى يد العدالة .

فرمق البوليس السري اللص لحظة ..
ثم نهض وصافحه قائلاً :

- أشكرك على ما فعلت في سبيل إماطة اللثام عن قاتل دوروثي
هيمرز والضحيتين الآخرين .
ثم سار الى إحدى النوافذ وأرلاه ظهره وهو ينظر الى صورة على الجدار
المقابل للنافذة وقال :

- سأضطر الى انتعال مختلف الاسباب ، للمجتمعين بالحجرة
المجاورة ، ولكني سأكون في الخمس الدقائق التالية ، مستغرقاً في تأمل
هذه الصورة الرائعة ، فلن أشعر بشيء مما يجري خلفي ، أما بعد ذلك
فسيكون من واجبي مطاردتك .
فابتسم مون وانحنى محيياً ، وهم بالانسلال من أحد الأبواب المقضية
الى التراس .

لكن دونوفان قال فجأة دون ان يدبر اليه رأسه :
- قف لحظة .. لدي سؤال آخر .. لماذا اخترت الحرف « ن » ،
توقيعاً لك ؟

رد مون من الباب :

- كنت أظنك عرفت ذلك .

ثم تابع وهو يفسب في الظلام :

- إنه الحرف الأول من اسم « نيميس » ، إلهة الانتقام .

• • •

أسرع مون في حدائق هيمرز التي شملها الظلام نحو الطريق حيث كان جو

في انتظاره بالسيارة

وقبها هو يمر بجانب بعض الأغصان الملتفة الكثيفة ، ظهر شبح أمامه .
فنظر اليه مون ثم مد يده قائلاً :

- لقد كنت أرجو ان تمنح لك الفرصة لتوديعي .

فأجابته ولفريد هيوم وهما يسيران معاً :

- سأسير معك الى نهاية الحدائق ثم قفل راجعاً .

وقال مون في صوت مهتدج :

- لقد اسديت الي من المساعدات ما لا أستطيع وصفه . وكان

ما رووته لي عن غيرة هيمرز الجنونية ، أكبر دليل لي الى معرفة سر
الجريمة .

- يسرني ان استطعت مساعدتك ، ولكننا صديقان منذ وقت بعيد .

وكان يخالني الظن قبل ان القاك في تلك الليلة بأنك صاحب تلك الرسائل
لما أعرفه من شفقتك بدراسة الاجرام ولم يدهشني ان تتخذ الجريمة وسيلة
رد الحقوق الى أصحابها .

وبلغا طرف الحديقة حيث كانت السيارة في الانتظار فوقفا .

قال هيوم :

- علام عولت الآن ؟

- الآن ؟ اني لا أزال هارياً من العدالة . لكنني على وجه الأرض طليق

من القيود وسوف نلتقي ثانية .

وتصاقعا في صمت .

ثم سار مون الى السيارة وأخذ مكانه بها .

ولم تكد السيارة تنطلق في طريقها ، حتى شعر انه ليس وحده

بالمقعد الخلفي .

فقد قبضت يده على يد صغيرة باردة ، والتفت مسرعاً ورأى في الاظلام

وجه بوبي هيرز .

- يا الله ماذا تفعلين هنا ؟

أجابته همساً : :

- كان لا بد لي ان أراك مرة أخرى ..

فشد على يديها قائلاً :

- انك تعرفين ما حدث . هناك في البيت ؟

- لقد كنت بالشرقة طوال الوقت ، وسمعت كل ما قيل بالغرقة .

ولكني لم أكن في حاجة الى سماع ما أفضيت به الى دونوفان ،
فإني أعلمه .

- أكنت تعلمين اني جون بورتر ؟

- نعم . لقد نبيت ان أمك وأمي كانتا صديقتين ، ولم تعلم ان
لدي صورة لأمك ، وكان في وسمي من هذه الصورة ان أعرفك برغم
كل تنكرك . وكان ينبغي ان تعلم كذلك ان اسم «جون مون» يكفي
للدلالة على شخصيتك ، فقد كان اسم أمك لونا ، وكلتا الكلمتين «لونا»
و «مون» معناهما واحد ، وهو القمر !

وقابعت الفتاة في حزن :

- إني لا أحب العودة الى ذلك البيت فليتك تأخذني معك

اجاب جون :

- كلا يا بوبي .. انك الآن صاحبة ركة هيرز ، ولملك تقدرين ما

عليك من المسؤولية .

- نعم .. اني أقدرها لكن أنت ؟

- سأكون دائماً طريد العدالة . وقد اخترت هذا الطريق طامعاً مختاراً ،

وسأمضي فيه قدماً .

وهنا لاحت أنوار القرية فأوقفت السيارة قريباً من المحطة ، ونزلت بوبي

رهما يتهاامسان بكلمة « الوداع » .
وبعد هنيهة انطلقت السيارة في سبيلها ، وقد رقت فتاة بمتقمة الوجه
قشيعها بنظرات اللوعة والأسى .
وظلت صورة هذه الفتاة ماثلة في خاطر جون مون بعد ان غابت عن
بصره بزمن طويل .
أما دونوفان عاد الى ذلك البيت الذي خيم عليه الموت والحزن ،
وجلس مفكراً ، لسوف يلقى ذات يوم في مكان ما ذلك الرجل الذي
يوقع بالحرف (ن) .

- تم -

